

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● المنظور الإيطيقي لخطبة
الجمعة الإسلامية
د.عبد العزيز القناعي

● للتوثيق: اعتقال إبراهيم
ديكارت

● هدم أسطورة دين العفة
(5): الدعارة الشرعية
Moussa Eightyzz



تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وب حرية كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحية، مبنية على جهود طوعية لا تتبع أي توجيه سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة مثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤلية من الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

كلمة تحرير المجلة

نرى الكثير من المؤمنين يقولون لنا، حوارنا معكم لم يفدننا في شيء، أو حوارنا معكم لم يقدم لنا إلا الكراهية والحقد! فحين يدخل المؤمن إلى مجتمعاتنا الحوارية سرعان ما يتهمنا بأنه ليس لدينا سوى الشتم والاستهزاء.

إننا نحاول دوماً أن نشرح لهم أن هذا ليس شتماً أو سباباً ولكنه انتقاد لشيء ليس مقدساً عندنا، ولكن لنتوقف مع أنفسنا، ربما يقع علينا جانبٌ من الخطأ لعدم قدرتنا على توصيل أفكارنا بالشكل الصحيح مما يجعلهم يتهموننا بالعنصرية والكراهية، ربما نحن مطالبون بمراجعة أساليبنا حتى تستطيع الناس أن تسمعنا، وأن نحاول أن نقدم طرحاً أكثر عقلانية، ربما كان في أسلوب البعض حدةً بسبب معاناتهم من الدين أو كونهم فقدوا عزيزاً بسبب الدين أو الحروب الدينية، وعلى الرغم من أننا نفهم ذلك إلا أنه ليس مفيداً في القضية الكبرى، ويترك أثراً سلبياً وعكسيّاً عما نريد إيصاله، فنحن نريد أن نُري الناس صورةً مختلفةً عما يسمعونه من وسائل الإعلام أو الشيوخ، ولكن للأسف أسلوبنا يأتي بعكس المبتغى، علينا أن نعيد النظر في أساليبنا وحوارنا وما هدفنا مما نقوله أو نفعله.

إن كان الأمر يتعلق بالنقاد، فالنقد له فنون وليس أي نقد يجذب الطرف المقابل لاعتباره أو استماعه.

إن كان دافع هذا النقد هو الكراهية والعنصرية وتفریغ الشحنات، فهو نقدٌ عاطفيٌ غير عقلاني، مندفع، لا أحد مضطرب لسماعه، وحين يسمعه لن يأخذه على محمل الجد.

وإن كان هذا النقد لغاية الإصلاح والتغيير والوصول لأفضل صيغة تعايش، فسيكون منطقياً عقلانياً متسامحاً متواضعاً يترك أثراً إيجابياً عند الطرف الآخر وليس العكس. من أهم فنون النقد أن تكون عادلاً وتعطي الموضوع حقه من إيجابياتٍ سلبية، فأي شخصٍ ستقدم له نقداً حتى لو كان مطربه المفضل أو فيلمه المفضل، إن انقضضت عليه بالهجوم تلو الهجوم دون أن تعرف بالإيجابيات قبل السلبيات، فسيأخذ موقفاً دفاعياً ولن يسمعك ولن يلق بالآلا ما تقوله.

لذلك لا يضرنا أن نكون مطلعين وملمين بكلفة جوانب الموضوع المحدد الذي ننتقده في الدين مثلاً، وأن نذكر إيجابياته مع سلبياته، على الأقل هذا سيجعل الطرف المقابل يعترف بعقلانيتنا وعدالتنا وسيستمع لنا برغبة منه في الاستماع وليس بنفورٍ أو تحدي. وسيعرف أننا نتكلم عن علمٍ لا عن جهل.

ذلك ينبغي على الناقد أن يكون متواضعاً، لا يتعالى على من أمامه أو يشعره بأنه أفضل منه أو أعلى منه حتى وإن كان عالماً فذاً من علماء زمانه، فكيف بأشخاص عاديين مثلنا ليسوا بالضرورة من العلماء!

حتى أسلوب الكلام وتصحيح المعلومات يكون بتواضعٍ وليس مصوّباً بشتائم أو تقليلاً من شأن الطرف المقابل، بهذه ليست ساحة حربٍ بل ساحة حوار وصاحب الأسلوب المحب هو الذي سيترك أثراً إيجابياً عند محاوره وعند المتابعين.

وأهم شيءٍ أن ننفذ ما ننادي به على أنفسنا أولًا قبل مطالبة الآخر به، فمثلاً نحن لا نريد أن الآخر أن يُشيطننا وبالتالي علينا بالمقابل أن لا نشيطنه!

نريد من الآخر أن يسمعنا ون يريد حرية الفكر والعقيدة، وبالتالي علينا أن نعترف بحقه بحريته في الفكر والعقيدة، فإذا أردنا اكتساب احترامه علينا أن نُريه هذا في تصرفاتنا وأقوالنا قبل أن نطالب به!

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير
Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

الغراب الحكيم

Alia'a Damascéne

غيث جابري

Ali Alnajafi

أسامه البني (الوراق)

Abdu Alsafrani

Raghed Rustom

Johnny Adams

ليث رواندي

Yonan Martotte

إيهاب فؤاد



في النهاية نحن لا نريد تغيير المجتمع منا أكثر مما هو نافر! بل نريد أن نفهمه أنه لا شيء ليخشأه منا، وأننا لا نريد سوى العيش بسلامٍ وتعايشٍ في دولةٍ تحتزم المواطن وتعطيه حقوقه بغض النظر عن دينه أو لادينه. دمتم عقلاً سالمين...

الفهرس

2	كلمة تحرير المجلة
3	الفهرس
4	المنظور الإيطيقي لخطبة الجمعة الإسلامية د. عبد العزيز القناعي
8	هدم أسطورة دين العفة (5): الدعارة الشرعية - الجزء الأول Moussa Eightyzz
24	للتوثيق: اعتقال إبراهيم ديكارت
26	رحلة الراfdin: أناشيد الملوك Mohammed Waleed
41	حلم مجاهض فاطمة الزهراء قايدى
43	الجذور التاريخية للصراع العقائدي الأشعري الحنبلي وتداعياته الحالية Mohammed Waleed
63	سيرة محمد بن آمنة ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو
69	كاريكاتور

ملاحظة: عناوين المقالات هي روابط، انقر عليها لتأخذك مباشرةً إلى المقال

المنظور الإيطيقي لخطبة الجمعة الإسلامية



د عبد العزيز القناعي



يصبح تأسيس إيطيقياً أخلاقياً جديدةً لخطبة الجمعة مطلباً مركزياً يضع المعايير الأخلاقية القادرة على الحد من التطرف الكلامي والدعاء الغيبي لإقامة مجالٍ أرحب للتواصل الحضاري والإنساني مع المسلمين أنفسهم ومع الآخر المختلف في الكون.

إذن، الإيطيقيا ستأخذها هنا بمعنى الأخلاق والقيم، رغم أن بعض الفلاسفة قد رأى في الإيطيقيا فلسفهً أخلاقيةً أو معرفةً فلسفيةً تدرس قواعد الأخلاق وأسسها.

ولئن كانت الأخلاق الإنسانية اليوم تعمل على إشاعة الفضائل العملية والدلالات الحضارية، فإن القطيعة المعرفية مع أسلوب خطبة الجمعة أصبح أمراً إلزامياً، بدونه لا يمكن للMuslimين النهوض من سباتهم الغيبي وإيقاف الانسداد التاريخي الذي هم فيه. فكل خطوةٍ مهماً كانت بسيطةً، سوف تختتم في العقل لتشكل مصدّات دفاعيةً

أصبح من الأهمية اليوم إحلال أخلاق العقل محل أخلاق النقل، فهذا الإصلاح الجذري لا يقل في جدواه المعرفية عن فتح فضاءً جديداً للتمثّلات الرمزية والدلالية لكل ما يتعلق بالدين ومتّلاته اللغوية والخطابية وخصوصاً ما يُطلق عليه خطبة الجمعة بعد أن احتلت درجات عاليّةً ومستوياتٍ خطيرةً في تشكيل الوعي وعسّكرة الجماعة وتأطير المجتمع هوياً.

فالاليوم يعتزم المسلمون بالمعرفة التراثية والطهرانية الذاتية والأنساق الأرعنة مع مقتضيات الطاعة والخضوع والتقليل دون امتلاك أي قدرةٍ أدائيةٍ أو إجرائيةٍ للتخلص من الوهن والضعف والجمود الذي اعترى تاريخهم وذواتهم لسنواتٍ طويلةٍ جداً، وأمام إشكالية الأساق الفقهية المتواترة في مفهوم خطبة الجمعة بما تحمله من دعواتٍ للحروب والجهاد ومواجهة الكفار ووضع الخطط وتحشيد الجماهير وبث الرعب في صدور المسلمين،



وهجوميةً بالوقت ذاته ضد كلّ تطرفٍ ووحشيةٍ تستخدم الدين. ولنا كمثالٍ حول هزيمة الإيطيقية التراثية ما قامت به السيدة الفاضلة إلهام المانع في إماماً المسلمين، وتقديم خطبة دينيةٍ مختلفةٍ قدّمتها امرأةٌ في جامِعٍ سويسريٍّ تخللها فاصلٌ موسيقيٌّ بين الخطبتين. وما لاشك فيه أنَّ التنطُّع النرجسي الجماعي المنقطع عن الوعي بالتاريخ الذي سكن فيه المسلمون حتى اليوم، عمل على إنتاج خطاباتٍ انتماصيةٍ لا استكشافية، ودعواتٍ كراهيةٍ لا تعابيريةٍ غاب عنها تأسיס النظر

الإيطيقي لخطبة الجمعة على محددات المعرفة الموصولة بالكونية الإنسانية والثقافية...

فبدل الخضوع للقوة الإلزامية التي يفرضها الوالي أو الحاكم أو الفقيه لفكرة الخطبة ومضمونها، علينا كشعوبٍ وعلى المثقفين كإصلاحيين، الخروج من اعتبارات الذاتية الإسلامية للانخراط في فكرٍ بدائيٍّ مهمومٍ بالإنسان باعتباره قيمةٌ كاملةٌ لا كائناً خاصعاً للهويات الاصطفائية أو المنغلقة. فما تمثله خطبة الجمعة، وما مثلته خلال 1400 سنةٍ لم يتجاوز المفهوم الميتافيزيقي للإنسان والكون، وتبليان محدودية الإنسان وقصوره وعجزه، والأكثر من هذا، التحشيد الطائفي والمذهبي الذي ساهم في إطالة أمد الخلافات والصراعات بين المسلمين وغيرهم، حتى باتت خطبة الجمعة (روتيناً) لا يكاد يخرج عن عادةٍ مفروضةٍ قسراً ومرحلةً لتوضيح ماهية الإنسان المسلم ودليلٍ على إرساء الحكم الأخلاقي على معاييرٍ غير مدللةٍ عقلانياً، بمعنى يمكن أن تسرق وتنقتل وتغش وتخالف القوانين، ولكن وبنفس الوقت فإن صلاتك ورؤيا الجموع لك في المسجد تغفر لك المحاسبة الدنيوية، وهو ما يمثل اختلالاً كبيراً وعميقاً بأهمية المسؤولية الأخلاقية للفرد والمصداقية في العمل والنزاهة الذاتية.

إذن، كيف يمكن التعويل على خطبة الجمعة في دعم إيطيقيا كونيةٍ وإنسانيةٍ طالما بقت بأسلوبها ومضمونها المعرقل (الأبستيمي) في مجال المعرفة الأخلاقية كما ذكرنا؟ بل كيف نضمن أنَّ الفكر الديني حتى في أشدّ أشكاله انفتاحاً منهجيًّا ومعرفياً أن يcmd أمام أشكاله الأخرى المتطرفة والمتشددة والجهادية ليفقد بذلك مكانته في العقل والمجتمع؟

لذلك فالمطالبة بمشاركة الإيطيقية التعددية والعلمانية والإنسانية هو الشكل الأسمى لتجنب إشكالية خطبة الجمعة المحمية باليقين المقدس.

إنَّ تحدي الجهل والتخلُّف والفساد في مجتمعاتنا يفرض وعيًّا إيطيقياً مستقلاً عن النماذج التراثية في مفهوم الخطاب الإسلامي وعلى التراتبيات القيمية القائمة على مؤمنٍ وكافرٍ وعلى لصق الإنسان بالهوية الدينية قبل الإنسانية. ف بهذه المفاهيم السائدة تكون أخلاق المسلمين الحالية في انقطاع، لا عن أساسيات الحضارة المعاصرة فقط، بل عن أصولها الفلسفية والحضارية والأخلاقية.

فما تحتاجه خطبة الجمعة اليوم هو التجديد والتغيير كما فعلت السيدة إلهام المانع. فما الذي يمنع أن تكون الخطبة ساحةً للحوارات الدينية والإلحادية مع مختلف الأديان والأفكار؟ بل وما الذي يمنع أن تكون الخطبة ويكون الخطيب عالِمًا في مجال الطب والعلوم والفيزياء أو الفضاء ليحذثنا عن التطورات الحديثة بدل تعليمنا كيفية الوضوء والصلة والدعاء على الكفار؟ وليس من المستحيل أيضًا أن تكون خطبة الجمعة عبارةً عن عرضٍ فنيٍّ موسيقيٍّ أو مسرحيٍّ أو تلفزيوني يخاطب العقل وينشر الأفكار المغایرة ويخترق ما تم السكوت عنه في تاريخنا.

لقد علمتنا الحداثة، أنَّ النقد والإرشاد فعالستان صميمتان في النسق الفكري والمنهجي للحداثة، وانطلاقاً منها علينا عوًضاً عن الحديث عن الفقه الديني واجترار أقوال السلف والصحابة والتراجم في خطب الجمعة، يجب الحديث عن الديمقратية والحربيات وقوانين حقوق الإنسان، فهذه هي القضايا المصيرية التي تتطلب اطلاعاً كبيراً من قبل المسلمين لمواجهة التحديات.



وبعد هذا علينا إصلاح الدعاء الأخير في الخطبة والذي تمت ممارسته بشكلٍ بعيدٍ عن الأخلاق الإنسانية، فالاليوم أصبح من البشاعة أن يُطالب الخطيب بهلاك الكفار وترمُل نساء الغرب وتعذيب الشعوب غير المسلمة بالأمراض والمحن والزلزال وغيرها، وأصبح من المؤلم أن يردد المسلمون بعد دعاء الخطيب بـ «آمين»، مما أجمل أن يكون دعاؤنا دائمًا داعمًا للحربيات والتفكير والالتزام بالحق والبحث والسؤال، وأن نطلب المحبة والتعايش وعدم الخوف من النقد والشك، وأن نبتعد عن التكفير وكراهية غير المسلمين ونبذ الآخر المختلف، وأن نطلب أيضًا القوة في تمكن أنفسنا لعمل الخير وال الحوار والبناء، وأن نتعلم ونستفيد من أفكار الحداثة والعلمانية وحقوق الإنسان؛ فبمثل هذا الدعاء وهذا السلوك وهذه المحبة سنجني أفكارًا جديدةً وروحًا صافيةً وتعايشًا خلاقًا وإنسانيةً كونيةً ابتعدت عنًا وعن مجتمعاتنا، وأن لنا اليوم أن نوقف الإنسان فينا.



الأخطاء اللغوية في القرآن والتربيع

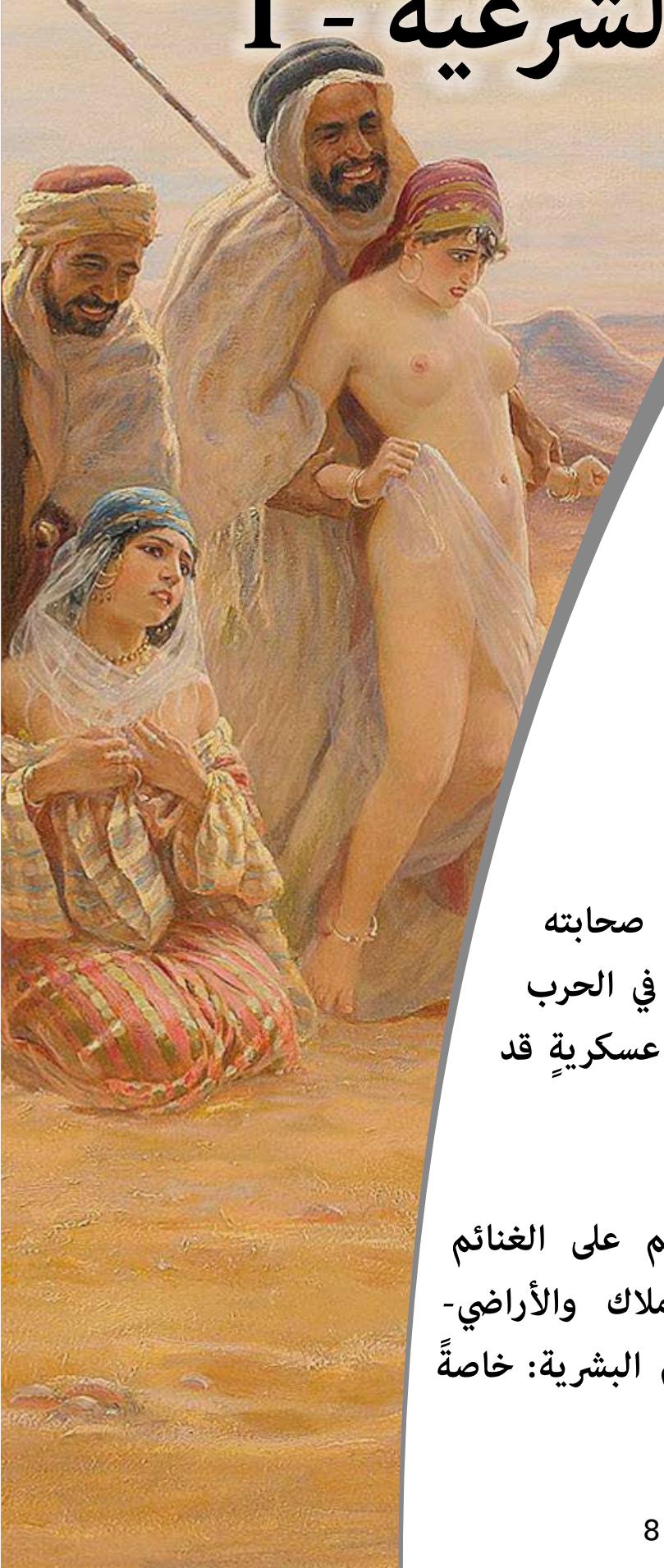
كتاب أخطاء القرآن يحصر أكثر من ألفين وخمسمائة خطأ لغوي في القرآن ويترجم النص القرآني لثلاث لغات ويقدمه لأول مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن مجانا على الأنترنط وعلق موقع أمازون

goo.gl/ei2Jce

هدم أسطورة دين العفة

جـ 5: الدعاة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz

قلنا أن النبي كان مُطالبًا بتعويض صحابته المقاتلين عما يبذلوه من جهدٍ ومخاطرةٍ في الحرب معه تاركين عائلاتهم وبيوتهم في حملاتٍ عسكريةٍ قد تطول شهوراً.

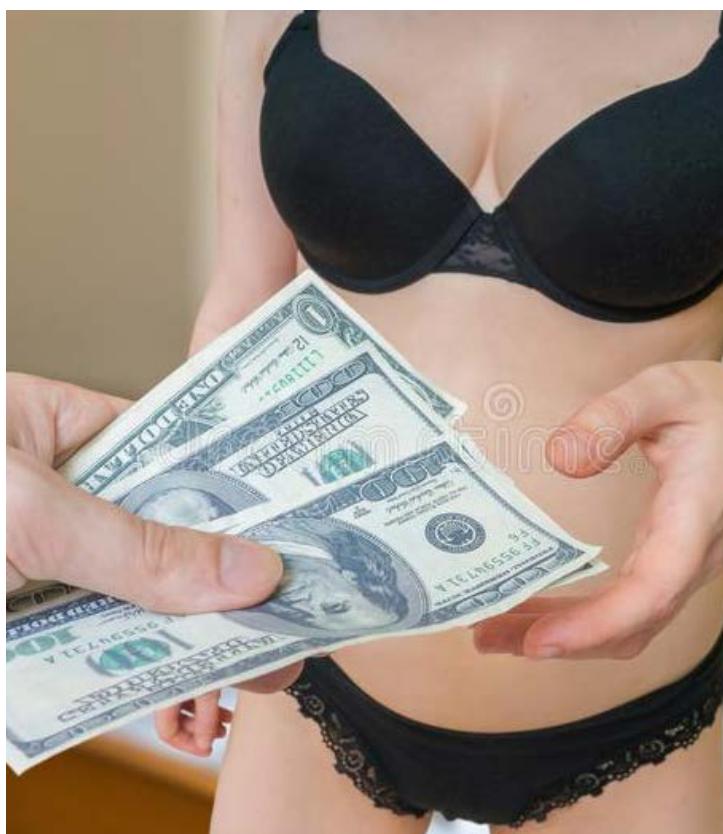
وكما تتحقق تلك التعويضات بحصولهم على الغنائم الامادية الوفيرة -الذهب والفضة والأملاك والأراضي- فهي تتحقق أيضاً بالحصول على الغنائم البشرية: خاصة النساء.

هدم أسطورة دين العفة

جـ5: الدعاة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz



دعاة المتعة

ولأن الزواج التقليدي غير متاحٍ بسهولةٍ في بيئه الحرب، كما أنه يستلزم تحمل أعباءٍ غير مرغوبٍ فيها، بالإضافة إلى محدودية العدد بأربعةٍ كحدٍ أقصى، كان لابد من توفير البدائل النسائية للمجاهدين، وهنا كان اللجوء إلى نكاح المتعة وإلى ملك اليمين.

لنببدأ بالعودة إلى آيةٍ مررنا بها سابقاً، والتي يتحدث شطر منها عن منح الأجر للنساء في مقابل المتعة (فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) النساء 24؛ والاستمتاع بالنساء هنا يقصد به الزواج أو النكاح أو الجنس، وهي معانٍ لا تمييز كبير بينها في الإسلام كما رأينا.

يوجد خلافٌ بين المفسرين حول مضمون الآية، فهناك من يرى أنها تتحدث عن الزواج التقليدي (وفي تلك الحالة يكون الأجر هو المهر في مقابل الجنس كما ذكرنا)، بينما هناك من يرى أنها تتحدث عن شكلٍ آخر من العلاقة العابرة بين رجلٍ وامرأةٍ يصادفها فيدفع لها في مقابل قضاء بضعة ليالي معها، وهي الممارسة المعروفة باسم «نكاح المتعة».

وحيث ننظر في تفسير الطبرى للآية السابقة نجد أنه بعد أن ذكر القول الأول انتقل إلى الثاني فقال (وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما تتمتع به منهُنَّ بأجر تمنع اللذة، لا بنكاح مطلقٍ على وجه النكاح الذي يكون بوليٍّ وشهودٍ ومهر)، (عن مجاهد: «فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ» قال: يعني نكاح المتعة).

وما يدعم ذلك الرأي أن للآية قراءةً أخرى تضيف إلى العبارة مقطع «إلى أجل مسمى»، مما يجعل العلاقة مؤقتة - وهو الحال في نكاح المتعة؛ كما ينقل لنا الطبرى (أن ابن عباس قرأ: «فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجْلٍ مُسَمٍّ»)، يلي ذلك عدة رواياتٍ أخرى حول قراءة بعض الصحابة والتبعين للآية على هذا النحو، وهو ما نجده في مصادر إسلاميةٍ عديدةٍ مثل «التمهيد» 10\113 وغيره.



العقل دين

هل فرستَ العتبَ ليلاً ونلهمتَ الفضاء
راهنًا فيما سأليْنا ما قد مضى

منطقة حرة لا
ضرائب فيها على
التفكير، تختفي
حالات القدسيّة
هنا ويتساوى
الجميع.

f /MINDREL
t @MindisReligion
b mind-den.blogspot.com



بصرف النظر عن الخلاف حول تفسير الآية وقراءتها وما إذا كانت تتحدث عن الزواج التقليدي أم المتعة، إلا أن هناك اتفاقاً بين المسلمين جميعاً - سنة وشيعة - على أن الرسول أباح المتعة بالفعل في عدة مناسبات، بينما الاختلاف حول ما إذا كان حرمها في النهاية (وهو رأي السنة)، أم أنه لم يحرمها واستمر الصحابة في ممارستها من بعده، وكان ابن عباس يفتني بها، ثم إن الذي منعها لاحقاً هو عمر بن الخطاب (وهو رأي الشيعة).

من كتاب «فتاوی ابن باز» 334\20 نقرأ (في طبقاته عن الشافعی قال: «ليس في الإسلام شيء أُحَلَّ ثُمَّ حُرِمَ ثُمَّ أُحَلَّ ثُمَّ حُرِمَ إِلَّا المتعة» «وقال بعضهم: نُسخت ثلاثة مرات، وقيل: أكثر»، وفي «التحرير والتنوير» لطاهر بن عاشور، تفسيره للآلية 24 من النساء نقرأ (والذي يستخلص من مختلف الأخبار أن المتعة أذن فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرتين، ونهى عنها مرتين).

وينقل ابن عاشور روایة عن أحد الصحابة مفادها أن المتعة لم يتم نسخها، وإنما الذي منعها هو رجل أفتى برأيه الشخصي، ويقصد عمر بن الخطاب (عن عمران بن حصين في الصحيح أنه قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال رجل برأيه ما شاء، يعني عمر بن الخطاب حين نهى عنها في زمن من خلافته بعد أن عملوا بها في معظم خلافته)، والرواية موجودة في « صحيح مسلم » 1226.

ثم يذكر مقوله أخرى للصحابي حبر الأمة وابن عم الرسول ابن عباس يتسر فيها على تحريم عمر للمتعة، ويؤكد أنها كانت تقي المسلمين من الزنا، وهي الرواية الواردة في عدة مصادر إسلامية أخرى مثل «نخب الأفكار» 355\10 (ما كانت المتعة إلّا رحمةٌ رحَمَ اللَّهُ بِهَا هَذِهِ الْأَمَّةَ، وَلَوْلَا نَهَىٰ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا زَنَى إِلَّا شَقِّيًّا).

والمعلوم أن ابن عباس استمر يفتني للناس بممارسة نكاح المتعة لفترة، حتى تراجع عنها أمام انتقادات البعض؛ من «التحرير والتنوير» (وكان ابن عباس يفتني بها، فلما قال له سعيد بن جبير: أتدري ما صنعت بفتواك؟ فقد سارت بها الركبان حتى قال القائل: «قد قلت للركب إذ طال الثواء بنا - يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس؟ - في بضة رخصة الأطراف ناعمة - تكون مثواك حتى مرجع

هدم أسطورة دين العفة

جـ5: الدعاة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz

الناس»، أمسك عن الفتوى وقال: إنما أححلت مثل ما أحل الله الميتة والدم، يريد عند الضرورة).



بغض النظر عن الأقوال المتضاربة، فما يهمنا هنا هو قيام محمدٌ بحثٌ رجاله على ممارسة الجنس مع نساءٍ مقابل أموال، دون أن يكون هناك أي نيةٍ للاستمرار أو تكوين أسرةٍ مع أولئك النساء.

ينقل الطبرى عن النبي أنه قال («استمتعوا من هذه النساء»)، والحديث موجودٌ في «صحيح ابن حبان» 4147، وفي الصحيحين نجد القصة بتفاصيلٍ أكبر،

فمن «صحيح مسلم» 1405 نقرأ (خرج علينا مُنادي رسول الله عليه وسلم، فقال: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أذن لكم أن تستمتعوا . يعني مُتعة النساء). ومن «صحيح البخاري» 5117 نجد الكارثة أوضح، حيث يحكي أحد الصحابة (كنا في جيشِه، فأتانا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهُ قد أذنَ لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتَعُوا . فاستمتعوا . وقال ابنُ أبي ذِئْبٍ: حدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ الأَكْوَعِ، عن أبيه، عن رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيْمًا رجلٍ وامرأةٍ توافقَهَا فعشراً ما بينهما ثلثٌ ليالٍ، فَإِنَّ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَاهِدا، أو يَتَتَارَكَا تَتَارَكًا).

هكذا قام رسول الله بحل المشكلة الجنسية لجنوده من الصحابة: أذن لهم الاستمتاع بالنساء، فأحلَّ لأي رجلٍ وامرأةٍ أن يقضيا بضعة ليالي سويةً، فإنْ أعجبهما الحال استمرا وإن لم يعجبهما انفصلا! ونعم مكارم الأخلاق التي جاء لإتمامها. ونتساءل: ما الفارق الفعلي بين هذا وبين الزنا؟
لا شيء، إلا الاسم فقط!

هذا يذكرنا بفارقتهِ عجيبة، وهي أن الإسلام قادرٌ على قلب الحقائق عن طريق التلاعب بالأسماء فقط، فالقتل والغزو والعدوان والسرقة والاستعباد والاغتصاب هي أمورٌ مرفوضة، لكنها تصبح مقبولةً حين نفعلها نحن باسم الله ونطلق عليها أسماء الجهاد والغنيمة والفيء والأسلاف وملك اليمين، وكذلك الزنا مرفوضٌ ولكنه يصبح مقبولاً تماماً حين يمارسه النبي وصحابته ويطلقوه عليه اسم «المتعة»! فهنا بإمكانك أن تخالف الأخلاق بكل بساطة، بشرط أن تضع إطاراً واسماً شرعياً لما تمارسه.

فلو تذكربنا المعادلة الأصلية للمسألة - «المتعة مقابل أجر»- لاكتشفنا أن نكاح المتعة الإسلامي يتتجاوز «الجنس العابر بين رجلٍ وامرأة» على طريقة الأفلام الأمريكية، ليصل إلى مرتبة «الدعاة» متكاملة الأركان.

هدم أسطورة دين العفة

جـ٥: الدعاة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz

نعود إلى كتاب «فتاوي ابن باز» 337\20 ونقل (سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء، فأردنا أن نختصي، فنهانا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رخص لنا أن ننكر المرأة إلى أجل بالشيء)، والحديث موجود في « صحيح البخاري»- النكاح 5076 و« صحيح مسلم»- النكاح 1404 و«مسند» أحمد بن حنبل 1/432.

وحين نقرأ تفاصيل بعض مغامرات الصحابة الأجلاء مع المتعة، سنجد أن ممارساتهم تستحق تلك الكلمة عن جدارة.



من « صحيح مسلم » 1406 نسمع الصحابة يحكون كيف سمح لهم النبي بممارسة الدعاارة لعدة أيام، فتنافس صحابيان على امرأة جميلة، يريد كلاً منها إغراءها لقضاء بضعة ليالي معه (أذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة). فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بنى عامر. كأنها بكرة عيطة. فعرضنا عليها أنفسنا . فقالت: ما تعطي؟ فقلت: ردائي . وقال صاحبي: ردائي . وكان رداء صاحبي أجود من ردائي . وكنت أشبع منه . فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها . ثم قالت: أنت ورداؤك يكفييني . فمكثت معها ثلاثة . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع، فليدخل سبيلها).

بينما تؤكد بعض الروايات أن تلك الدعاارة كانت مستمرة أيام النبي وأبي بكر وعمر، حتى نهى الأخير عن ذلك، فنقرأ في « صحيح مسلم » 1405 عن أحد الصحابة أنه يقول (كنا نستمتع، بالقبضـة من التمر والدقيق، الأيام، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر) - أي أن الصحابي الشريف كان يمارس الجنس مع الصحابية الشريفة مقابل أن يعطيها حفنة تمر أو دقيق.

هدم أسطورة دين العفة

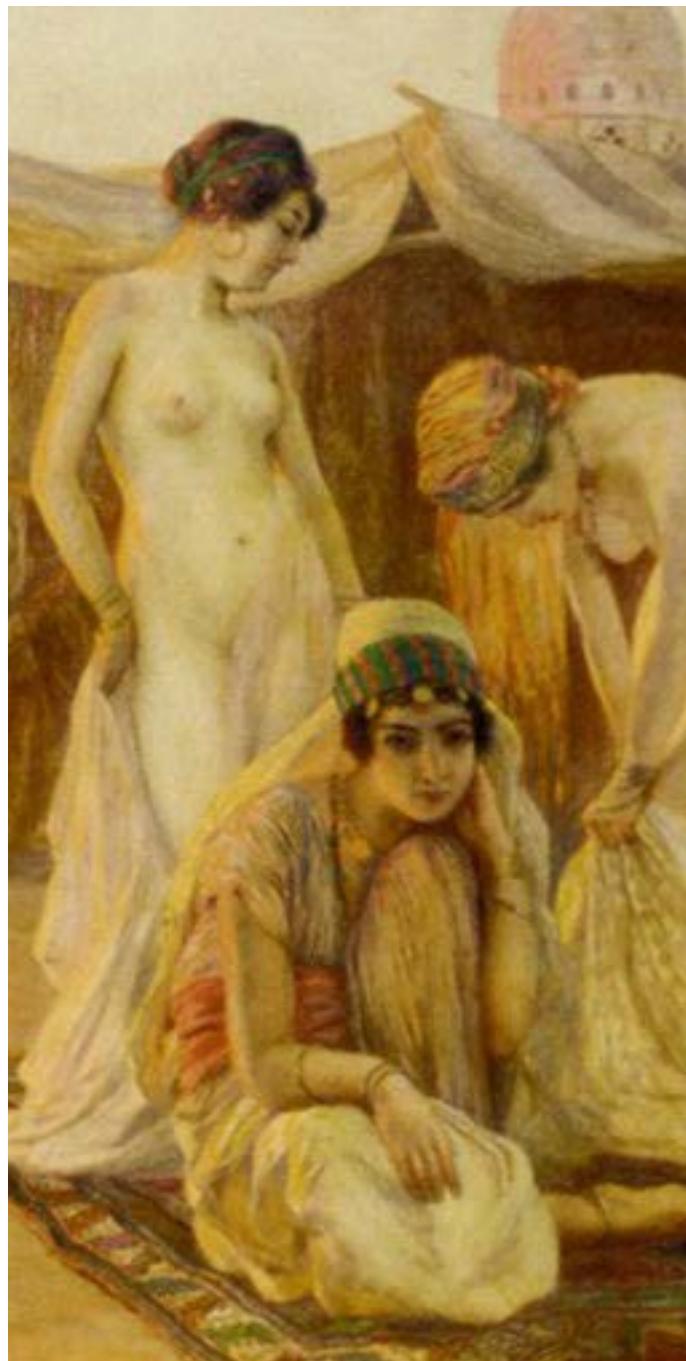
جـ٥: الدعاة الشرعية - ١



Moussa Eightyzz

ومن يجد في نفسه الجرأة على الدفاع عن تلك الدعاة الإسلامية، فليوجه اللوم والعتاب إلى عمر بن الخطاب الذي نهى عنها؛ فلو كانت ممارسةً محترمةً وطبيعيةً فلِمْ أوقفها الفاروق يا ترى؟

والطريف أننا نجد المسلمين السنة يعايرون الشيعة بأنهم مازالوا يحلون المتعة ويطبقونها، وينسون أن نبيهم أحلها وطبقها وأمر بها، وأحياناً يشتمون الشيعة بأنهم «أبناء المتعة» ولا يسألون أنفسهم كم من الصحابة والتابعين كان هو



نفسه من أبناء المتعة التي مارسها مسلمو الجيل الأول. وهكذا لم يكن غريباً أن نجد بعض الفقهاء المسلمين لا يعتبرون الزنا زناً إن تضمن أجراً مدفوعاً من الرجل إلى المرأة، بل اعتبروا المسألة في تلك الحالة زواجاً شرعياً! ذلك لأن هذا الدين لا يميز بشكلٍ واضحٍ بين الزوج والزنا والدعاة، فالكل عنده ليس سوي صفة مالٍ مقابل جنس.

ملك اليمين

ما فات يركز على جوانب من الانحلال والزنا أباحتها الإسلام لل المسلم في مناسباتٍ عديدة، ولكن هناك جوانب أخرى أكثر خطورةً، وتعلق بجرائم اغتصابٍ واسعةً ومنظمةً تحدث تحت رعاية الله وبحكم شريعته، وهي ظاهرة «ملك اليمين».

ورَدَ ذلك المصطلح - بأشكاله المختلفة (ملَكُ أَيْمَانُكُمْ) (ملَكُ أَيْمَانُهُمْ) (ملَكُ أَيْمَانُهُنَّ) (ملَكُ يَمِينُكَ) - نحو خمسة عشر مرةً في القرآن، ومعنى البشر الذين يتلقهم الشخص كعيديٍ وإماء، فهم يصيرون «ملك يمينه» ربما كنائةً عن دفع المال باليد اليمنى للشراء.

يظن المسلم الغافل أن الإسلام يهتم بتحرير العبيد، ولكن من يطلع على النصوص والسير يجد العكس تماماً، فالإسلام

هدم أسطورة دين العفة

جـ5: الدعاة الشرعية - 1



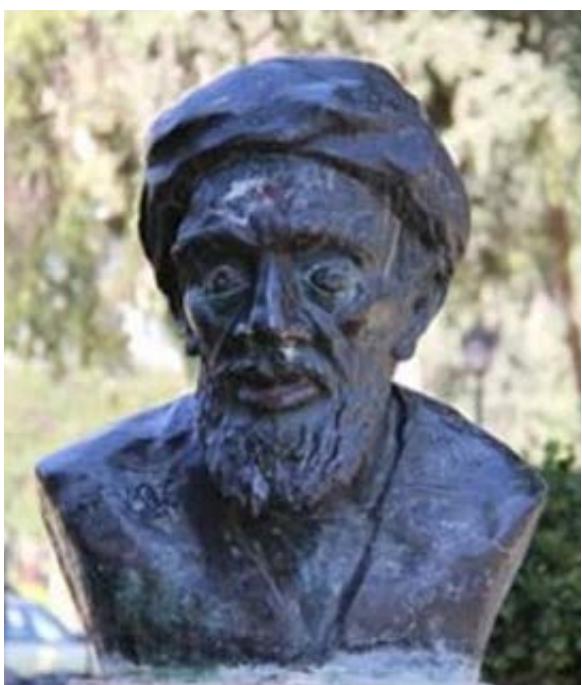
Moussa Eightyzz



في المجمل أباح تجارة الرقيق وتوسيع فيها بشكلٍ كبير، فسمح بزيادة أعداد العبيد بثلاثة طرقٍ رئيسية، وهي الشراء (من سوق النخاسة)، والاستيلاد (فأبناء العبيد يكونون عبيداً)، والأسر في الحروب.

ولشرح الأخيرة أنقل نصاً معاصرًا من موقع «الإسلام سؤال وجواب» بإشراف الشيخ صالح المنجد، فتوى رقم 12562 حيث نقرأ (إذا أقدر الله تعالى المجاهدين المسلمين على الكفار المحاربين: فإن رجالهم يكون أمرهم بين القتل أو

الفاء أو العفو عنهم أو استرقاقهم وجعلهم عبيداً، ويكون الأمر راجعاً في اختيار واحدةٍ من هذه الأربع إلى الإمام حسب ما يراه من المصلحة في ذلك، وأما النساء فإنهن يصرن إماءً وملكَ يمين، والأطفال الذكور يصيرون عبيداً، ويقسم القائد والإمام هؤلاء بين المحاربين المجاهدين... قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «وسبب الملك بالرق: هو الكفر، ومحاربة الله ورسوله، فإذا أقدر الله المسلمين المجاهدين الباذلين مهجهم وأموالهم وجميع قواهم وما أعطاهم الله لتكون كلمة الله هي العليا على الكفار: جعلهم ملكاً لهم بالسببي إلا إذا اختار الإمام المن أو الفداء لما في ذلك من المصلحة للمسلمين». أضواء البيان «(3 / 387)» انتهى.



ولمن يزعم أن هذه كانت العادة في ذلك الزمان (وكان انتشار الفعل

يكفي لتبريده!) ننقل كلام جواد عليٌّ في كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام» 287\7 نقاًلاً عن الجاحظ، الذي قال عن قريشٍ أنهم (من بين جميع العرب)، كانوا متدينين، وبسبب تدينهم

(تركوا الغزو كراهيّةً للسببي واستحلال الأموال واستحسان الغصوب)،

فهنا نجد أن قريشاً- قبل الإسلام- لجأوا إلى الاشتغال بالتجارة ترفاً بدينهم عن الغزو الذي كان يقوم به العرب، وما يصاحبه من سلبٍ ونهبٍ وانتهاكٍ للأعراض.

ويبدو أن هذا ما جاء محمدٌ ليغیره، فالإسلام سمح وشجّع على امتلاك البشر وبيعهم وشرائهم، كما سرى ببعض التفصيل، والنتيجة العملية أنه تاريخياً كان في كل مدينةٍ إسلاميةٍ سوقاً للعبيد والجواري، واستمرت تلك الممارسة حتى العصور الحديثة حين قامت الدول الغربية (العلمانية الكافرة)، ثم الأمم المتحدة، بالضغط على المسلمين لمنع تجارة العبيد، فأصبحت الدول الإسلامية هي آخر دولٍ في العالم كله تمنع الإتجار بالبشر، وتم ذلك أخيراً في النصف الثاني من

هدم أسطورة دين العفة

جـ5: الدعاة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz



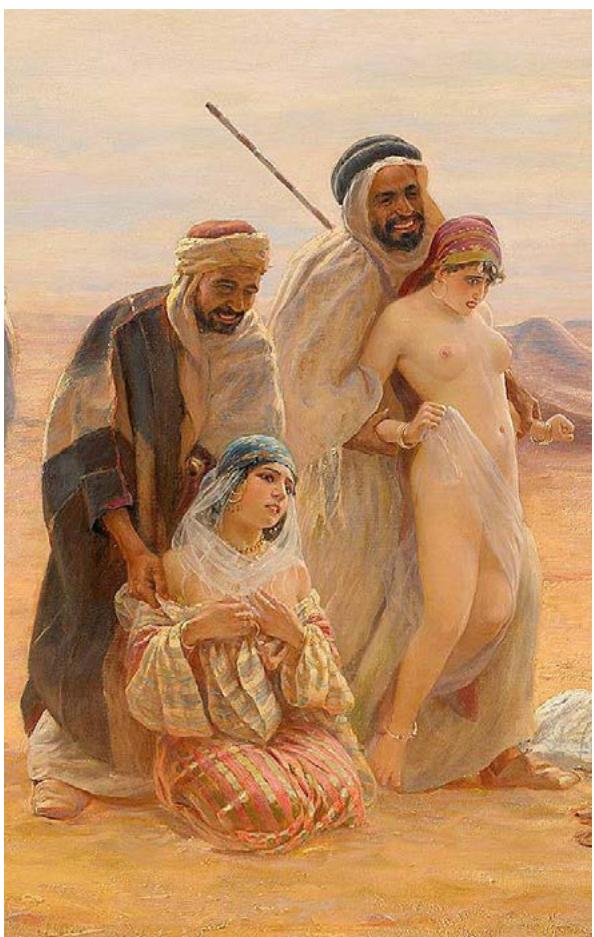
القرن العشرين.

وسرى أن محمداً وجماعته لو أرادوا إدانة الرق ولو بشكلٍ رمزيٍّ لضربوا على الأقل المثل بأنفسهم فيرفضون تملك العبيد والجواري، ولكن الحقيقة تخبرنا أن العكس هو ما حدث، فالنبي وزوجته وكذلك الصحابة امتلكوا وباعوا واشتروا وأهدوا وأهدي إليهم وأسرموا واستعبدوا، ولاحقاً امتلك بعض الصحابة ومن تلامهم الآلاف من العبيد كما تخبرنا المصادر الإسلامية، وكما سنأتي جزئياً، مع التركيز على موضوعنا الأساسي وهو الجنس- وليس العبودية- في الإسلام.

وطء ملك اليمين

(مع الاعتذار عن استخدامنا لمثل تلك الألفاظ المنحطة، إلا أننا نتحدث بلغتهم).

أوضح قاعدة إسلامية هي أن الجواري يجوز ممارسة الجنس عليهن، سواءً اللاتي تم شرائهن أو أسرى الحرب، ففي آية الزواج التي مررنا بها يقول القرآن: **﴿فَإِنْكِحُوهَا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خَفْتُمُ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَانُكُمْ﴾** (النساء: 3)، وفي آية أخرى يتحدث عن المؤمنين أنهم **﴿الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾** (المؤمنون: 5-6) تلك الآيات وغيرها تؤكد جواز ممارسة الجنس على الإماء.



ونقرأ من «الموسوعة الفقهية الكويتية» 56\24 (يحل للرجل الحرّ أن يستمتع بجاريته بالوطء، أو بقدماته)، كما جاء في «معرفة السنن والآثار» للبهيقـيـ - وطء السبيـاـ بـالـمـلـكـ قبل الخروـجـ 436\14 (يقول الأوزاعـيـ: لهـ أنـ يـطـأـهاـ وهذاـ حـلـالـ منـ اللهـ عـزـ وجـلـ بـأنـ الـمـسـلـمـينـ وـطـئـواـ مـعـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ماـ أـصـابـواـ مـنـ السـبـيـاـ فيـ غـزـوـةـ بـنـيـ المـصـطـلـقـ قـبـلـ أـنـ يـقـفـلـوـاـ).

والبديهيـ أنـ موـافـقـةـ الـجـارـيـةـ هـنـاـ لـاـ وزـنـ لـهـ بـالـمـرـةـ، فـهـيـ أـولـاـ أـسـيـرـةـ وـثـانـيـاـ اـمـرـأـةـ، فـهـلـ سـيـهـتـمـ أـحـدـ بـرـأـيـاهـ؟ـ وإنـ كـانـ عـلـىـ الزـوـجـةـ طـاعـةـ زـوـجـهـاـ فـمـاـ بـالـكـ بـمـاـ مـلـكـتـ يـيـنهـ؟ـ

هدم أسطورة دين العفة

جـ5: الدعاة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz

بهذا الشأن نقرأ من موقع «إسلام ويب - مركز الفتوى» 126497 (إذا كانت الزوجة لا يحل لها الامتناع عن معاشرة زوجها لها إلا لعذر، فمن باب أولى لا يجوز ملك اليمين الامتناع عن معاشرة سيدها لها إلا لعذر... فإذا امتنعت الزوجة أو ملك اليمين عن المعاشرة بلا عذرٍ شرعي، فحينئذ يجوز للزوج أو السيد إجبارها على ذلك).

اغتصاب: تلك هي الكلمة المناسبة لوصف الحال، اغتصابٌ شرعيٌّ لأسيرات الحرب، بشرع الله ورسوله.

هنا يبرز سؤالٌ عجيبٌ بعض الشيء: إن كان يجوز للرجل معاشرة ما ملكت يمينه، فهل يجوز للمرأة معاشرة ما ملكت يمينها أيضاً: العبيد التابعين لها؟
الطريف أن الآية التي تتحدث عن المؤمنين أنهم «الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أُوْ مَا مَلَكُثَ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ» (المؤمنون: 5-6)، جاءت عامّةً ولم تقل أنها موجهةً للذكور فقط، كما أنه لا يوجد نصوص واضحةً تمنع معاشرة المرأة للعبد أو تبيحه.

لكن الفقهاء، وكالمتوقع، فسروا الآية بشكلٍ يجعل الأمر مقصوراً على الرجال فقط، فنقرأ في «الموسوعة الفقهية الكويتية» 55.56\24 (أن هذه الآيات العشر من أول سورة المؤمنون عامةً في الرجال والنساء، إلا قوله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون» فإنما خاطب بها الرجال خاصةً دون الزوجات). ويضيف أن امرأةً في زمن عمر بن الخطاب كانت تعاشر عبدها جنسياً، لأنها فسرت الآية السابقة على أنها عامة، ويحكي أن عمر لم يرجمها باعتبارها زانيةً وإنما نهرها فقط! (ونقل ابن كثير عن ابن جرير بسنده عن قتادة أن امرأةً اتخذت مملوكها، وقالت: تأولت آيةً من كتاب الله «أو ما ملكت أيمانهم» قال: فأتي بها عمر رضي الله عنه، فضرب العبد، وجّر رأسه؛ ونقل ابن قدامة عن جابر أن امرأةً جاءت إلى عمر بالجافية وقد نكحت عبدها، فانتهرا عمر).



أما المميزات الرائعة لهذا النظام- الجواري- فهو أن الجارية أخف حملاً وأرخص ثمناً من الزوجة، ولا أهل لها ولا حقوق، كما ليس هناك حدًّا أقصى في العدد، كما يقولها القرآن نفسه: «وَإِنْ خِفْتُمُ الَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَأَنْكِحُوهَا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرَبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمُ الَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أُوْ مَا مَلَكُثَ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعُولُوا» (النساء: 3).

في تفسير البغوي للآية نقرأ («أو ما ملكت أيمانكم» يعني

هدم أسطورة دين العفة

جـ٥: الدعاة الشرعية - ١



Moussa Eightyzz

السراري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر، ولا قسم لهن، ولا وقف في عدهن)، ونفس المعنى في تفسير الجلالين (..»فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا «تَعْدِلُوا» فِيهِنَّ بِالنِّفَقَةِ وَالْقُسْمِ «فَوَاحِدَة» انْكِحُوهَا «أَوْ» اقْتَصِرُوا عَلَى «مَا مَلَكْتُ أَيْمَانَكُمْ» مِنْ الْإِمَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُنَّ مِنْ الْحُقُوقِ مَا لِلزَّوْجَاتِ) - (ونلاحظ أن القرآن اشترط العدل فقط مع تعدد الزوجات، لكنه طبعاً لم يشترط أي عدلٍ في ملك اليمين، بل إنه نصح من لا يقدر على العدل أن يلجأ إلى نكاح ملك اليمين).

ويصل الأمر إلى أن الصحابة كانوا يبيعون الجارية بعد أن ينجبوها منها، دون اعتبار لقلب الأم الذي سيقطع على فراق ولدها، فهي هنا مجرد وعاءٍ إنجابيٍّ لا قيمة له؛ ولم يتم منع تلك الممارسة البشعة إلا في زمن عمر بن الخطاب، ففي «سنن أبي داود» 3954 نقرأ عن جابرٍ بن عبد الله قوله (بَعْنَا أَمْهَاتِ الْأَوْلَادِ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عَمْرٌ نَهَا نَاهَا فَانْتَهَيْنَا).

الزواج بالجارية مكروره

هذا والجدير بالذكر أن الوضع الطبيعي للأمة هي أن تظل كذلك، أما زواج المسلم بالجارية فهو أمرٌ غير مسموح به

شرعًا إلا للقراء عند الاضطرار، حيث يقول القرآن ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ...﴾، وفي النهاية يقول ﴿ ... ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِرُّوا خَيْرًا لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النساء: 25) مما يدل على أن الزواج بالجواري مسموح به فقط عند افتقاد القدرة المالية للزواج بالحرائر، لكن الامتناع عن ذلك أفضل.



نقرأ في «المغني» لابن قدامة 16015 قوله (ولا لحرر مسلم أن يتزوج أمّة مسلمة، إلا أن لا يجد طولاً بحراً مسلمة، ويخالف العنت)، وفي موقع «إسلام ويب» - مركز الفتوى - الفتوى رقم 19919 نقرأ أنه لا يجوز للمسلم الزواج من الجارية إلا بشرطين: أن يكون فقيراً غير قادر على الزواج وأن يخشى على نفسه العنت (الوقوع في الزنا)، ونقرأ أن قول ابن قدامة مجمع

هدم أسطورة دين العفة

جـ٥: الدعاة الشرعية - ١



Moussa Eightyzz



عليه (هو قول عامة العلماء لا نعلم بينهم اختلافاً فيه) ؛ ونقرأ كذلك في «الموسوعة الفقهية الكويتية» ٦١\٢٤ أن من شروط الزواج بالجارية (... أن لا يكون عنده زوجة حرة يمكنه أن يستعف بها. فإن وجدت لم يجز له نكاح الأمة؛ لأن الحرة طول، وفي الحديث «تنكح الحرة على الأمة، ولا تنكح الأمة على الحرة»).

اغتصاب الجارية حتى لو كانت متزوجةً

نعود إلى الآية ٢٤ من سورة النساء، لنجد القرآن يتكلم عن النساء المحرّم معاشرتهن على المؤمن ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ... إلخ﴾ ويسترسل في ذكر النساء المحرمات حتى يصل إلى فئة المحسنات (المتزوجات)، ويستثنى ملك اليمين ﴿ ... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

والمعنى: المرأة المتزوجة حرامٌ معاشرتها، إلا لو كانت جاريةً أو أسيبة حرب!

نقرأ هذا التفسير من الطبرى (ملك اليمين: السبايا اللواتي فرق بينهن وبين أزواجهن السبايا، فحللن من صرن له بملك اليمين من غير طلاقٍ كان من زوجها الحريٍ لها)، (عن ابن عباس، قال: كل ذات زوجٍ إتيانها زنا، إلا ما سبّيت)، (عن ابن عباس في قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» يقول: كل امرأة لها زوجٌ فهي عليك حرامٌ إلا أمة ملكتها ولها زوجٌ بأرض الحرب، فهي لك حلالٌ إذا استبرأتها)، (عن مكحول في قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» قال: السبايا)، ويستمر الطبرى في نقل العديد من الأقوال التي تؤكد هذا الرأى.

أما سبب نزول الآيات، فهو يؤكد المصيبة أكثر، حيث نزلت بعد غزوٍ أسر فيها المسلمون بعض النساء، وحين أرادوا اغتصابهن أخبرتهن النساء أنهن متزوجاتٌ فتحرج الصحابة من الأمر، فأرسل الله جبريل ليطمئننهم أنه يجوز اغتصاب أولئك النساء المتزوجات!

نعود لنقرأ من تفسير الطبرى للآية، حيث ينقل عدة رواياتٍ تؤكد الواقعية (أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنينٍ سرية، فأصابوا حيًّا من أحياء العرب يوم أوطاس، فهزموهم وأصابوا لهم سبايا، فكان ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأنثون من غشيانهن من أجل أزواجهن، فأنزل الله تبارك وتعالى: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» منهن، فحالٌ لكم ذلك)، (لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أوطاس، قلنا: يا رسول الله، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن؟ قال: فنزلت هذه الآية: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»)، (عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبنا نساءً من سبي أوطاس لهنّ أزواج، فكرهنا أن نقع عليهنّ ولهنّ أزواج،

هدم أسطورة دين العفة

جـ5: الدعاة الشرعية - 1



Moussa Eightyzz



فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكْتَ أَيْمَنُكُمْ» فاستحللنا فروجهن.

وبشكلٍ أعم فالآلية تتحدث عن أن الجواري يحل وطؤهن من قبل مالكهن، حتى لو كانت متزوجةً من رجلٍ آخر، وفي تلك الحالة يقولون أنه بمجرد شراء الجارية يتم طلاقها (أوتوماتيكياً) من زوجها، كما جاء في تفسير الطبرى أيضاً أن ما ملكت الأيمان (هنّ كل ذات زوجٍ من النساء حرامٌ على غير أزواجهنّ، إلا أن تكون مملوكةً اشتراها مشترٍ من مولاهَا فتحلل لمشتريها، ويُبطل بيع سيدتها إليها النكاح بينها وبين زوجها)، (عن إبراهيم: أنه سُئل عن الأمة تباع ولها زوج، قال: كان عبد الله يقول: بيعها طلاقها)، (عن عبد الله في قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكْتَ أَيْمَنُكُمْ» قال: كل ذات زوجٍ عليك حرام، إلا ما اشتريت بمالك؛ وكان يقول: بيع الأمة: طلاقها).

ويكمل الطبرى ناقلاً تلك المقوله عن آخرين، كابن المسيب والحسن وقتادة وأبي بن كعب وجابر وعبد الله بن عباس، أن الحصول على الأسيرة أو شراءها يعتبر طلاقاً لها من زوجها، لأن مشتريها -سيدها- هو الأحق ببعضها الجنسي على حد تعبيرهم! (قال عبد الله: مشتريها أحق ببعضها). يعني: الأمة تباع ولها زوج، (عن ابن مسعود، قال: إذا بيعت الأمة ولها زوج فسيدها أحق ببعضها)، والبعض هو الفرج كما مرّ بنا.

ونجد أن باقي التفاسير والمصادر الإسلامية تؤكد ذات المعنى، فمن تفسير الرازي للآلية من سورة النساء نراه ينقل رأي الإمام الشافعى أن الأسر في الحرب يزيل عقد الزوجية للأسيرة، وهنا يجوز اغتصابها، فيقول (اتفقوا على أنه إذا سُبِي أحد الزوجين قبل الآخر وأخرج إلى دار الإسلام وقعت الفرقة. أما إذا سبوا معًا فقال الشافعى رضي الله عنه: هنا تزول الزوجية، ويحل للملك أن يستبرئها بوضع الحمل إن كانت حاملاً من زوجها، أو بالحيض)، (حجۃ الشافعی أن قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ» يقتضي تحريم ذات الأزواج ثم قوله: «إِلَّا مَا مَلَكْتَ أَيْمَنُكُمْ» يقتضي أن عند طريان الملك ترفع الحرمة ويحصل الحل).

ومن تفسير القرطبي نجد نفس الشيء: المسببة التي لها زوجاً يجوز لسيدها أو مشتريها اغتصابها، طبقاً لتلك الآية التي نزلت لتسمح للمسلمين باغتصاب سيداتٍ أسيراتٍ كان لهن أزواج ﴿... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكْتَ أَيْمَنُكُمْ﴾، (فقال ابن عباس وأبو قلابة وابن زيد ومكحول والزهري وأبو سعيد الخدري: المراد بالمحصنات هنا المسببات ذوات الأزواج خاصةً، أي هنّ محّماتٍ إِلَّا ما ملكت اليدين بالسببي من أرض الحرب،



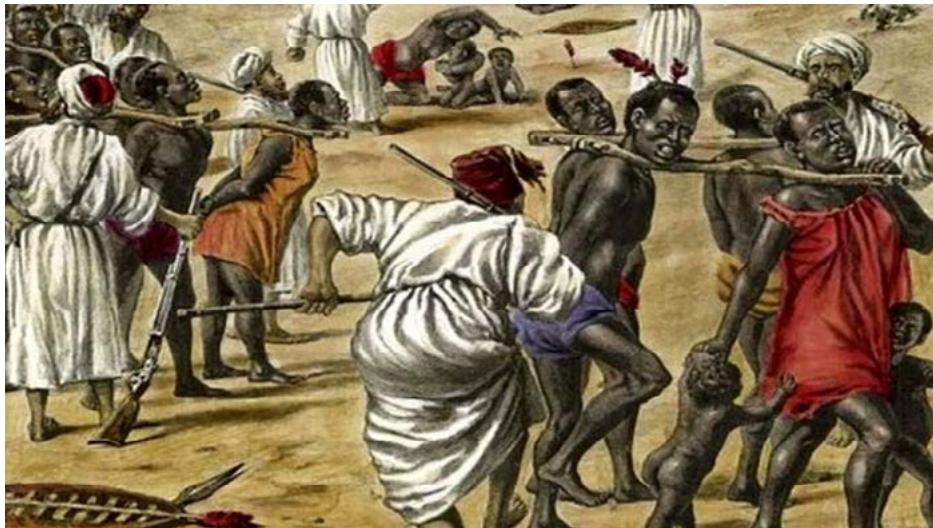
هدم أسطورة دين العفة

جـ٥: الدعاة الشرعية - ١



Moussa Eightyzz

فإن تلك حلال للذى تقع في سهمه وإن كان لها زوج. وهو قول الشافعى في أن السباء يقطع العصمة؛ وقاله ابن وهى وابن عبد الحكم وروياه عن مالك، وقال به أشهب. يدل عليه ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطايس فلقوا العدو فقاتلوهم وظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا؛ فكان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تحرجاً من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله عز وجل (في ذلك) «والمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكْتَ أَيْمَانُكُمْ». أي فهن لكم حلال إذا أنقضت عدتهن. وهذا نص صحيح صريح في أن الآية نزلت بسبب تحرج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن وطء المسبيات ذوات الأزواج؛ فأنزل الله تعالى في جوابهم «إِلَّا مَا مَلَكْتَ أَيْمَانُكُمْ». وبه قال مالك وأبو حنيفة وأصحابه والشافعى وأحمد وإسحاق وأبو ثور، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى



وفي كتاب «الدر المنشور» 3/75 نقرأ نفس القصة: أن الأسيرات أخبروا الصحابة أن لهن أزواجاً، وعندما تردد الصحابة في اغتصابهن نزل القرآن ليعطيهم الضوء الأخضر في ذلك

(ما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا أصحاب المسلمين سبايا، فكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة منه قال: إن لي زوجا. فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له، فأنزل الله ﴿والمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكْتَ أَيْمَانُكُم﴾).

هنا يجدر بنا التوقف طويلاً عند المقارنة بين أخلاق الجاهلية - كما يسمونها - وأخلاق الإسلام التي يقال أنها جاءت لترفع من شأن أخلاق العرب، حيث نرى أن الصحابة، بخلفيتهم العربية التقليدية الوثنية، شعروا بضرورة احترام عقد الزوجية للأسيرة وهو الحد الأدنى من المروءة الواجبة؛ وتتردد الصحابة هذا يرينا أن اغتصاب المتزوجات كان أمراً مستهجناً في ذلك العصر المسمى بـ«الجاهلية»! ولكن على الجانب الآخر نرى إلى القرآن يحط من أخلاق العرب بدلاً من أن يرفعها،

هدم أسطورة دين العفة

جـ٥: الدعاة الشرعية - ١



Moussa Eightyzz



ويأمر الصحابة بالتجاوز عن الأخلاق والعفة واحترام المرأة واحترام الزواج، فالله على ما يبدو لا يتحرج ولا يستحي مثل الصحابة! والواضح طبعاً أن الهدف هنا ليس إلا تلبية - بل تشجيع - غريزة بهيمية بهدف تشجيع الجنود على الاستمرار في الغزو مع النبي المرسل بالرحمة إلى العالمين.

نزع الجارية من زوجها لوطئها

(ملحوظة: في العديد من الأجزاء الخاصة بملك اليمين وأحكامها، استعننا بسلسلة مقالات (سردار عبود) منشورة على الإنترنت

بعنوان «العبودية في الإسلام»).

فإذا كان يجوز وطء الأسيرة حتى وإن كانت متزوجة، فهل يجوز لصاحب الجارية المتزوجة أن يمارس معها الجنس أيضاً؟

الجواب هو نعم، حيث نقرأ في «فتح الباري» لابن حجر- باب ما يحل من النساء وما يحرم- 351\14، أن الصحافي أنس بن مالك كأن يرى جواز أن يأخذ الرجل جاريته من زوجها فيما يمارس معها الجنس، (**فإذا هو لا يرى بها ملك اليمين بأسا** **أن ينزع الرجل الجارية من عبده ليطأها**)، ونجد نفس الشيء في «صحيح البخاري» - كتاب النكاح - باب وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، وكذلك في «عمدة القاري بشرح صحيح البخاري» - باب ما يحل من النساء وما يحرم.

ولا يختلف الأمر بين السنة والشيعة، ففي كتاب

«الفروع من الكافي» - الجزء الخامس- باب الرجل يزوج عبده أمته ثم يشهيها، نقرأ أن الرجل يحق له نزع جاريته من زوجها ليعاشرها

(عن أبي عبد الله قال: سأله عن الرجل يزوج جاريته من عبده ف يريد أن يفرق بينهما فيفر العبد كيف يصنع؟ قال: يقول لها: اعتزلي فقد فرقت بينكما فاعتدى فتعد خمسة وأربعين يوماً ثم يجامعها مولاها إن شاء وإن لم يفر قال له مثل ذلك، قلت: فإن كان المملوك لم يجامعها، قال: يقول لها: اعتزلي فقد فرقت بينكما ثم يجامعها مولاها من ساعته إن شاء ولا عدة عليه).

نفس الشيء - أنه يحق للسيد المسلم نزع جاريته من زوجها ليطأها هو- نجد في مصادر شيعية أخرى مثل كتاب «مستمسك العروة الوثقى» للسيد محسن الحكيم 348\14، وكتاب «رياض المسائل» للسيد علي الطبطبائي 355\10

هدم أسطورة دين العفة

جـ٥: الدعارة الشرعية - ١



Moussa Eightyzz

وكتاب «تفسير الميزان» للطباطبائي أيضًا ٢٨٦٤ وغیرها.

ولا عجب في وجود ذلك الأمر عند السنة والشيعة، فحسب الإسلام المرأة في هذا الوضع هي مجرد ملكية أو متع لسيدها، يتصرف فيها كيما شاء دون اعتبار مشاعرها أو حتى لعقد الزوجية.



العزل

هذه الإباحية الجنسية طرحت مشكلة أخرى، حيث يمكن حدوث الحمل لدى الجارية في أوقاتٍ أو ظروفٍ غير مناسبة، وبالتالي فقد سمح محمدُ لرجاله بالقيام بما يسمى «العزل» وهو قذف المني خارج فرج المرأة، تجنّباً لحدوث الحمل غير المرغوب فيه (« صحيح مسلم » ١٤٣٩).

وفي واقعةٍ محددةٍ نجد أن الصحابة سبوا بعض النساء وأرادوا بيعهن، ولكن قبل ذلك أرادوا اغتصابهن، وخشين من أن يحملن فينخفض سعرهن عند البيع، فسمح لهم النبي الرحمة بأن يقوموا بالعزل.

نقرأ من « صحيح البخاري » ٤١٣٨ (قال أبو سعيدٌ: خرجنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَوةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَأَصَبْنَا سَبِيلًا مِنْ سَبِيلِ الْعَرَبِ، فَاشتَهَيْنَا النِسَاءَ، وَاشتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزَبَةُ وَأَحَبَبْنَا الْعَزْلَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزِلَ، وَقُلْنَا نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: « مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا »).

وقد اختلف الفقهاء في الجارية المتزوجة، هل يحتاج زوجها إذن سيدها لكي يعزل عنها، ورأى بعضهم أن الجواب بنعم، كما ورد في « تفسير ابن بطال » ٣٢٧\١٣ (فقال مالك والковيون: لا يعزل عنها إلا بإذن سيدها) - أي أن السيد له الحق في تقرير إن كان زوج الجارية سيفرغ فيها أو لا !

نستكمل الحديث عن « الدعارة الشرعية » في قسمها الثاني في العدد القادم.



ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لا دينية . إنسانية



FAQ

#RA_FAQ
الأسئلة
المتكررة

#RA_RT
الطاولة
المستديرة



#RA_QUOTES
أفضل
حكمة



#RA_BOM
كتاب
الشهر

#RA_DEBATES



اعتقال إبراهيم ديكارت



تعتبر حرية المعتقد وحرية التعبير عن الرأي من أساسيات حقوق الإنسان حسب ما هو متفق عليه في كل العالم ومنصوص عليه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام 1948، لكن في العالم الإسلامي لا تزال توجد قوانين دينية تكمم الأفواه وتحمي دين الإسلام الأصولي دون غيره، مما ترتب عليه اضطهاد بعض المفكرين المسلمين، جنباً إلى جنب مع غيرهم من الأقليات غير المسلمة، واعتقال الكثيرين بسبب آرائهم أو معتقدهم. ففي مصر، يوجد قانون اسمه قانون ازدراء الأديان، صار أداة قمع للآراء، وتهديد خطير لحرية المواطن المصري.

ابراهيم عادل زكي، أو إبراهيم ديكارت، مهندس معماري في التاسعة والعشرين من عمره، من مواطني القاهرة في مصر، لا ديني من خلفية

مسيحية، قامت السلطات المصرية باعتقاله يوم الخميس 21 ديسمبر كانون أول 2017، بعد نصب كمين له بدعوه إلى مقابلة عمل، ووجه له المستشار حسن علي الجالوس (مدير نيابة الدقى) بعد التحقيق، تهم ازدراء الدين الإسلامي، وتحريف القرآن، ونشر الإلحاد على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، ودعم المثلية الجنسية، وأقر إبراهيم في التحقيق بأنه لا ديني، وأن ما ورد في منشوراته على حسابه الشخصي في الفيسبوك هي آرائه الشخصية، وعليه أمرت النيابة العامة بحبسه أربعة أيام على ذمة التحقيق، ثم جددت حبسه يوم الثلاثاء 26 ديسمبر لخمس وأربعين يوماً.

منذ يوم اختفاء إبراهيم يوم الخميس، بدأ أهله وأصدقائه بالبحث عنه في الأقسام والمستشفيات وحتى في المشرحة، ومما زاد حيرتهم أنهم حين كانوا يتصلوا بهاتفه المحمول، كان يرن قليلاً ثم يغلق بعدها، وكانت تتم قراءة رسائل الفيسبوك بدون الرد عليها، ليتبين أن الشرطة كانت من يقرأ رسائل ويتلقي الاتصالات على هاتفه دون رد! وفي صباح

القبض على أدمي من صفحة «الملاحدين» على «فيسبوك»

كتب - سليم على

تمكنت مباحث الأمن الوطني، بالتعاون مع مباحث الأمن الاجتماعي من القبض على أدمي من صفحة «الملاحدين» على شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك، بعد أن أثبتت التحريات قيامه بنشر بوستات تتضمن تحريفاً للقرآن الكريم والتحقيق منه، وكشفت تحقيقات المستشار حسن على الجالوس، مدير نيابة الدقى قيام المتهم «إبراهيم .خ»، 29 سنة، حاصل على بكالريوس نظم ومعلومات، بتحريف القرآن الكريم واستغلال الدين الإسلامي والتحقيق منه، وعرض صور ومشورات على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» تتضمن تحريف آيات قرانية، وتحتوى على رسائل تشير إلى عدم وجود «الله» وأن الأرض وجدت نتيجة انفجار كوني.

وكتفت التحقيقات مع المتهم التي استمرت قرابة الشخص ساعات، أنه يقيم بمنطقة حدايق الزيتون، ويقوم ببث مشوراته من خلال إحدى الكافيهات بمنطقة الدقى، وبعد استقصاء إذن من النيابة للقبض عليه عقب إجراء مباحث الأمن الوطني بالتنسيق مع ضباط الأمن الاجتماعي التحريات الازمة، نجحت في إلقاء القبض عليه وبمحوزته جهاز لاب توب، وهواتف محمولة، وأضافت التحقيقات، أن عدد المشاركين على الجروب الخاص به بلغ 34 ألف عضو، وأنه جاء من محافظة المنيا، للإقامة في القاهرة ونشر مفهومه عن الإلحاد.

وأكد الضابط مجرى التحريات صحة الواقعه، وأن المتهم أنشأ جروباً على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» يدعى خالله للإلحاد، بالإضافة إلى دعواته للمثلية الجنسية، وبنقين الإجراءات تم ضبطه أثناء مقابلته لأحد الأشخاص، للظهور على أحد البرامج الدعوه للإلحاد.

واعترف المتهم خلال التحقيقات، بأنه لا يؤمن بوجود الله ولا يعترف بالأديان السماوية، وأنه أنشأ الصفحة لعرض أفكاره ومفهومه عن الإلحاد.

وقررت نيابة الدقى حبس المتهم 4 أيام على ذمة التحقيقات، ووجهت له تهم تحريف القرآن الكريم، واستغلال الدين الإسلامي والتحقيق منه.

يُسمح لأهل إبراهيم بمقابلته شخصياً.



كتبت بعض أشهر الصحف المصرية عن قضية ابراهيم، محرضةً ضده، مستغلةً وضعه الضعيف في الحبس. وقامت بنشر معلومات خاطئة عنه، وبتضخيم الأمر لدرجة وصفه بأدمن صفحة الملحدين! الأمر الذي لا أساس له من الصحة. فكل منشورات إبراهيم كانت على حسابه الشخصي على الفيسبوك. مع العلم أن إبراهيم -بحسب وصف أهله- شابٌ هادئ الطبع، ومفكر حر، لم يؤذِي أحداً على الإطلاق، ولم يحرّض على أذية أحد، بل ولم يكن يسعى إلى الشهرة وجمع المتابعين كما تدعى الصحف المصرية!

إنّ قضايا ازدراء الأديان في مصر كثيرة، أشهرها قضية ألبير صابر التي أصبحت قضية رأيٌ عام، يليها اعتقال أحمد حرقان، ثم شريف جابر الذين أطلق سراحهما بسبب الضغط من بعض المنظمات الحقوقية

التي عرفت بهم بفضل شهرتهم. لكن بالمقابل، يوجد الكثير من ضحايا حرية الرأي والمعتقد الذين لا يعلم عنهم أحد، ولم يجدوا الدعم من أيّ منظماتٍ حقوقية، وما زالوا يقبعون في السجون، يدفعون وحدهم ضريبة التفكير الحر والتعبير عن آرائهم علىَّ، في ظل صمت منظمات حقوق الإنسان.

في مصر القرن الواحد والعشرين، لا يزال انتقاد الدين الإسلامي والتعبير عن الرأي، ودعم المثلية الجنسية جرائم يُحاكم

عليها القانون بالسجن مدة تتراوح بين ستة أشهر إلى ثلاث سنوات، لهذا نحن بحاجةٍ ماسّةٍ لجهاتٍ ومنظّماتٍ حقوقيةٍ متخصصة، للدفاع عن معتقلي حرية الرأي، والضغط على الحكومات لتحديث قوانينها التي باتت أشبه بقوانينمحاكم التفتيش من القرون الوسطى، وعلى رأسها قانون ازدراء الأديان الذي بات عنواناً بارزاً لاضطهاد الأقليات الدينية واللا دينيين وحتى المسلمين المجددين في مصر.

إعداد: فريدة مجدى وغيث جابرى



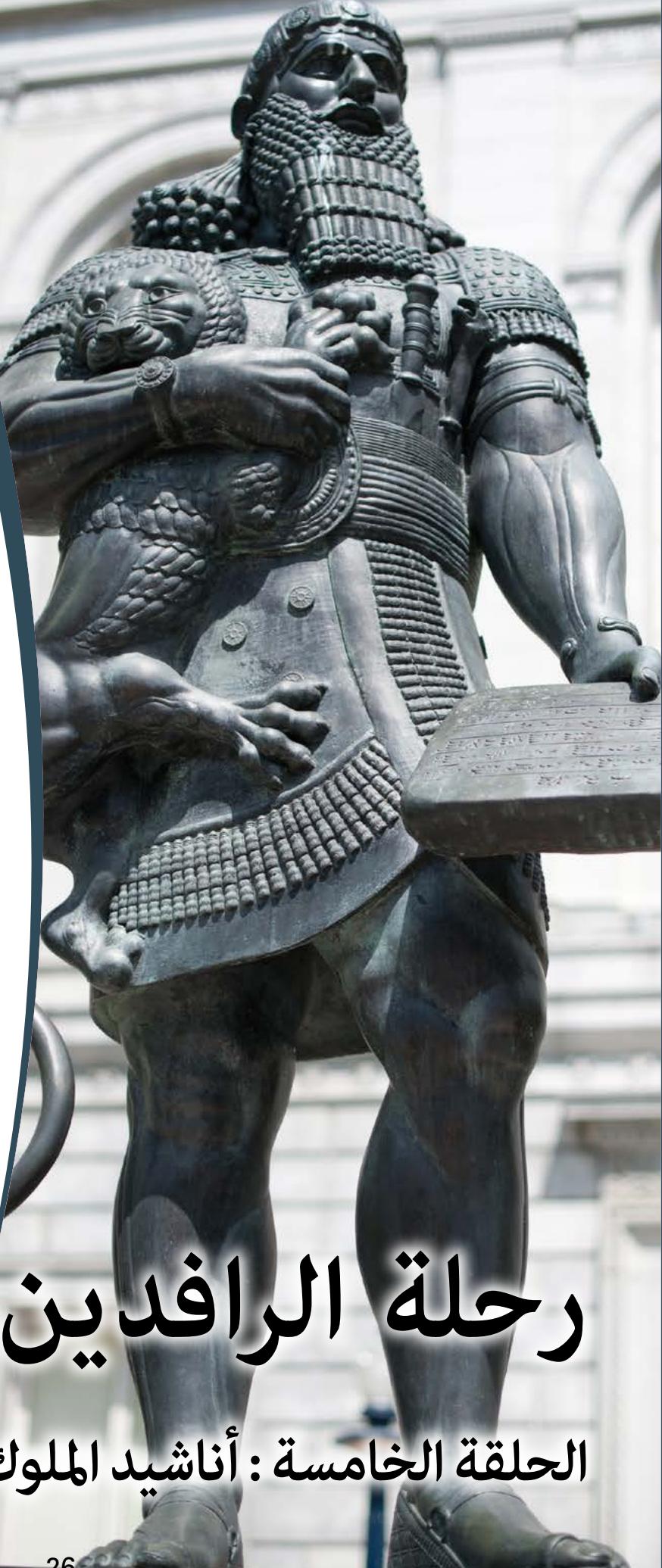


Mohammed Waleed

نشد الرحال في رحلةٍ على ضفاف نهر الزمن والقرون وصولاً إلى المนาبع الأولى الموجلة في القدم في محاولةٍ منا ملء جرتنا من معين ذاك الزلال القديم، نسبر تراث بلاد الرافدين وأساطيرها القديمية بكل ما تحمله من صورٍ وأقاصيص تروي لنا حكاياتٍ عن الخوف والرغبة والحلم والمعنى في التراث الإنساني عندما كانت البشرية والحضارة بل وحتى اللغة لا تزال في مهدها الأول.

رحلة الرافدين

الحلقة الخامسة: أناشيد الملوك



رحلة الرافدين أناشيد الملوك

نستعرض في هذه الحلقة سيرة ملك الورقاء جلجامش السومري، الباحث عن الخلود كما تروي لنا ملحمة الشهيرة، والتي استطاع عن طريقها ان يحظى بالخلود، نتيجة لجمالية هذه الملحمة وما تحمله من معانٍ إنسانية رائعة، مثل الصدقة والبحث عن الخلود والتفكير في معنى الحياة وما يستطيع ان يفعله الانسان لكي يكتب لأسمه الخلود في صفحات التاريخ،

بعد ذلك نتابع شخصية لا تقل أهمية وهو مؤسس الدولة الأكادية سرجون، الذي اختلطت حياته بالتاريخ والأسطورة، ويجمع الكثير من المؤرخين ان أسطورة موسى التوراتية هي منتقلة من أسطورته، والتي انتقلت عن طريق اليهود القادمين لبابل بسبب الأسر البابلي،

نكمي الرحلة مع الراعي الذي صعد الى السماء، الملك إيتانا، والتي تعتبر من اقدم القصص التي تتحدث عن السفر الى السماء،

وأخيرا مع نوح السومري او تاباشتي بطل الطوفان، والذي استمدت من هذه الأسطورة قصة طوفان نوح في الأديان الإبراهيمية .



رحلة الرافدين أناشيد الملوك

كان نهوض الدولة البابلية الحديثة 539-625 قبل الميلاد الومضة الأخيرة للحضارة الراfdية قبل ان تنطفئ جذوها إلى الأبد، وبلغت أوج مجدها السياسي والعمرياني والحضارى كدولة عظمى تحت حكم أكبر ملوكها نبوخذ نصر الكلداني 562-604 قبل الميلاد، والكلدانيون هم احدى القبائل الآرامية، حيث تأثرت شعوب بلاد ما بين النهرين تأثرا بالغا بالآراميين وأصبحت اللغة الآرامية أكثر شيوعاً وتدالوا،

وفي هذا العصر تم تهجير اليهود من فلسطين وتوطينهم في بابل، وقد وردت أخبار التهجير هذه في أسفار العهد القديم، إلا أن بابل في عهد نابونيد لم تصمد طويلا تحت ضغط الميديين والدولة الفارسية الناهضة، فأصبحت جزءاً من الإمبراطورية الأخمينية بعد أن سقطت بابل على يد قورش الفارسي عام 539 قبل الميلاد.

احترمت الدولة الفارسية عادات وتقالييد سكان الراfdية وتأثرت بها حتى أن اللغة الأكادية وآدابها وتدويناتها الاقتصادية والحقوقية استمرت في الحياة في بعض المدن الراfdية حتى العصر السلوقي والبارثي أما التاريخ السياسي لبلاد ما بين النهرين فقد انطفأ بسقوط بابل.





جلجامش

GILGAMESH

ملك سومري حكم في مدينة أوروك، وهو بطل القصائد السومرية وبطل ملحمة جلجامش الأكادية، ويعد بعد تأليهه واحدا من آلهة العالم السفلي . ويفترض أن يكون جلجامش قد عاش كشخصية تاريخية حقيقية بين القرنين الثامن والعشرين والسابع والعشرين قبل الميلاد .

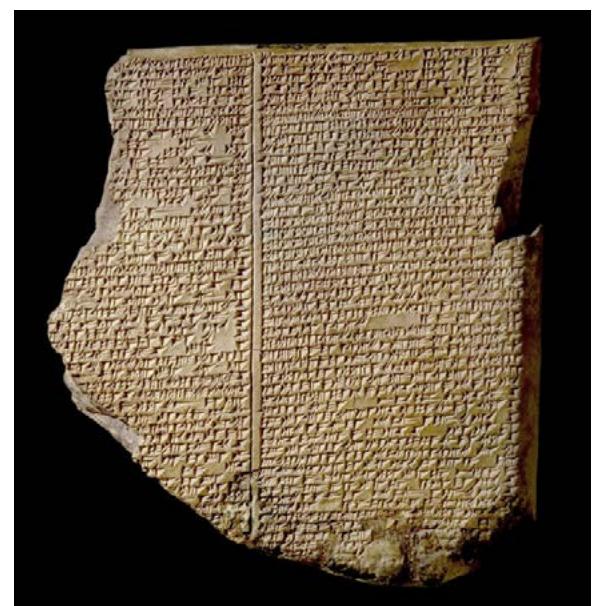


رحلة الرافدين

أناشيد الملوك

والدته هي نينسونا زوجة الملك المُتأله لوکال بندار، وتقوم والدته في الملحمه بدور الناصحة والمرشدة له ومفسرة أحلامه، لا يوجد في اللغة السوميرية ملحمه متكاملة عن جلجامش بل نصوص متفرقة تدور في فلك هذا الموضوع، حيث تحولت هذه القصائد السوميرية الكثيرة والمتباعدة إلى ملحمة شعرية متكاملة ومنسجمة بصياغة أكادية مبدعة.

وقد عثر على أجزاء منها كانت قد صيغت في العصر البابلي القديم، لكن عثر على القسم الأعظم من ألواح الملحمه في مكتبة آشور بانيبال في نينوى .



إنكيدو

ENKIDU

هو رفيق جلجامش في الملحمة السوميرية والأكادية، والنصوص السوميرية لا تفصح شيئاً عن أصله، أما نصوص ملحمة جلجامش الأكادية فتذكر أن الإلهة الأم أورورو تقوم بخلقه لتجعل منه نداً لجلجامش . يظهر انكيدو على شكل وحش مع قطعان الوحوش البرية في الباذية فتغويه احدى عاهرات المعبد وتصطحبه إلى مدينة أوروك .

وفي حين يأخذ انكيدو دور الصديق والخل وأخ السلاح والنذر لجلجامش في النصوص الأكادية، نراه في النصوص السوميرية خادماً لجلجامش، وقد جرت العادة السوميرية أن تصف كل من يعمل في بلاط الملك خادماً .



رحلة الرافدين أناشيد الملوك

ملحمة جلجامش⁽¹⁾

اللوح الأول: يصف اللوح الأول جلجماش بأن ثلثيه إله والثالث الأخير بشر، وبصفته حاكم أوروك كان يرهق مواطنه بأعمال السخرة مما دعى الإلهة الأم أورورو إلى خلق إنكيdio ليكون ندا ومنافساً لجلجماش ويشغله عن مواطني أوروك الذين كانوا يئنون تحت وطأة جبروته، وعندما يظهر إنكيdio كإنسان متوجس في الباذية يثير اهتمام جلجماش، فيرسل إليه إحدى بغايا المعبد ليستأنس بها، وتتمكن الباذية من ترويضه بعد أن يقضي معها وقتاً ممتعاً يكشف خلاله ضعفه الإنساني، ويتجه مع البغي إلى جلجماش في مدينة أوروك.

اللوح الثاني: يحلم جلجماش حلماً مثيراً وتقوم أمّه الإلهة نينسون بتفسير الحلم وتبشره بقدوم إنكيdio الذي سوف يكون صديقاً له، ومساعداً بعد خصام، ويعرف إنكيdio بعد وصوله إلى أوروك بجلجماش ملكاً متوجاً من قبل الإله إنليل، وتتوثق عرى الصداقة بينهما.

اللوح الثالث والرابع والخامس: يحلم جلجماش أحلاماً مزعجة إلا أن إنكيdio يفسرها تفسيراً حسناً لصالحه، يعتزم جلجماش القيام برحلة مغامرات إلى غابة الأرز البعيدة (لبنان) وقتل حارس الغابة الذي عينه الإله إنليل، ورغم اعتراض إنكيdio ينفذ جلجماش ما اعتمد عليه بعد أن يضمن مساعدة الإله الحامي إله الشمس شاماش، ويقتل حارس الغابة فعلاً دون أن يأبه لرجائه في الإبقاء على حياته.

اللوح السادس: تقع عشتار في غرام جلجماش، وتعرض عليه فكرة الزواج منها، إلا أن جلجماش يصدها عنه ويعرض عن غرامها مكيلًا لها شتى الاتهامات والشتائم ومنها عدم ثباتها على عشيق واحد، معدداً أسماء من أوقعوا بهم في حبائلاً ثم تخلت عنهم، عندها تغتاض عشتار من جلجماش وتطلب من أبيها آن أن يرسل ثور السماء إلى الأرض لينتقم لها ممن أساء إليها، ومن صفات هذا الثور أنه يستطيع بخطمه أن يقتل البشر ويعيث فساداً في الحقول والأراضي المزروعة ويعرب المياه عن آخرها. غير أن الصديقيين جلجماش وإنكيdio يتمكنان منه ويصرعانه، ويقدمان قلبه هدية إلى الإله شاماش.

اللوح السابع: يحلم إنكيdio في المنام أن الإله آن والإله إنليل يخبطان له مكيدة تودي بحياته غير آبهين باعتراض الإله شاماش، وذلك انتقاماً لقتل حارس الغابة واقتطاع غابة الأرز المقدسة وقتل ثور السماء، وفعلاً يتوفى إنكيdio بعد مرض عضال ويرى وجه عالم الأموات قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

1- المصادر: قاموس الآلهة والأساطير تأليف أدزاد

رحلة الرافدين أناشيد الملوك

اللوح الثامن: يحوي ندب جلجامش لفقدان صديقه انكيدو .

اللوح التاسع: ينطلق جلجامش، وقد ارتعشت فرائصه خوفاً من المصير المحتمم الذي أصاب صديقه انكيدو باحثاً عن سر الحياة لدى اوتنياشتي، وهو الانسان الفاني، الوحيد الذي استطاع أن ينجو من الموت، وبعد أن يقطع جلجامش البوادي والقفار يصل إلى جبل ماشو الذي يحرسه أناس لهم شكل العقارب، ويتمكن جلجامش الإفلات منهم حيث يتغلغل إلى عالم الظلمة .



اللوح العاشر: وبعد أن يجتاز جلجامش مسافة تقدر باثني عشر ساعة مزدوجة، يخرج من عالم الظلمة، وتطأ قدماه حدقة مرصعة بالأحجار الكريمة، ويقابل هناك ساقية الحانة التي توضح له أن مسعاها خائب، وعواضاً عن أن يكبد نفسه مشاق لا طائل منها، وعليه أن يعود أدراجه إلى أوروك، ويتمتع بماهيج الحياة الدنيا فهي في متناول يده، إلا أن جلجامش يلقي بنصائحها عرض الحائط، ويطلب منها أن تدلله على الطريق فتفعل . فيذهب إلى ربان قارب نهر العالم السفلي أورشينابي الذي يمكنه من عبور تيارات الموت والوصول به إلى اوتنياشتي .

اللوح الحادي عشر: وفيها يستطلع سر نجاته وأخبار الطوفان وتأليهه، وبعد تردد طويل يطلعه أوتنياشتي على سر نبتة الحياة التي تعيد الشباب إلى كل كهل يتذوقها، فيحضرها جلجامش من أعماق البحر ويقفل عائداً إلى وطنه بمساعدة الربان أورشينابي، وفي طريقة العودة خلال استجمام جلجامش في فترة راحة عند أحد ينابيع المياه تسرق الحياة النبتة وتفترسها، وبذلك يتحقق تحذير الساقية سودوري له من الآلهة هي وحدها القادرة على الخلود أما الانسان فمسيره الموت مهما كان، وفي نهاية الملحمة يعود جلجامش إلى أوروك ويشيد أسوارها التي طال الحديث عنها في المقدمة .

رحلة الرافدين

أناشيد الملوك

إيتانا

يعد إيتانا وفق قائمة أسماء الملوك السومريه الملك الثاني عشر بعد الطوفان البابلي في مدينة كيش، ويوصف بالراعي الذي صعد إلى السماء.

وتذكر مصادر روايات إيتانا الأكادية والبابلية القديمة والأشورية الوسيطة والبابلية الحديثة، أن إيتانا كان عقيماً، فنصحه الإله شاماش أن يتوقف خلال بحثه عن نبتة الولادة عند حفرة كانت الحياة قد حبست فيها نسراً، وأن يحرره منها، إذ أن هذا النسر هو الذي سوف يوصله إلى بغيته،

ويعود السبب في حبس الحياة للنسر داخل الحفرة إلى أن النسر قد افترس أولاد الحياة الصغار، فيدلها شاماش على حيلة تتمكن بها من التأثر لنفسها، وذلك بحبس النسر داخل الحفرة، ويعتقد أن قصة الصداقة التي نشأت بين الحياة والنسر ثم غدر النسر بالحياة، وذلك بافتراسه أولادها هي خرافه دخيلة على الأسطورة الأصلية.



وعرفاناً بالجميل يقوم النسر بحمل إيتانا الذي اعتقه من الأسر على ظهره، وينطلق به تجاه السماء إلى المكان الذي توجد فيه النبتة المقصودة، وعندما تغيب الأرض عن ناظريه يمتلك إيتانا الشعور بالخوف والقلق، فيقرر الكف عن البحث والعودة إلى الأرض، إلا أن النسر وإيتانا يسقطان على الأرض، ولا تنتهي الأسطورة عند هذا الحد، لأن بقية النص مفقودة.

وتسمى قائمة الملوك السومريه بليخ خليفة لأبيه إيتانا، مما يوحي بأن أسطورة إيتانا تنتهي نهاية سعيدة.

رحلة الرافدين أناشيد الملوك

سرجون الأكادي



يظهر هذا الاسم بهذا اللفظ في أسفار العهد القديم، أما لفظه في لغته الأصلية الأكادية فهو شاروکین، وهو مؤسس السلالة الحاكمة في أكاد حوالي 2350 قبل الميلاد.

تحدث خرافة مدونة باللغة الأكادية ومنسوخة في العصرين الآشوري والبابلي الحديثين عن مولده وصباه، حيث تقول الخرافة أن أمه وضعته في قفة من القصب مقواة بالقير بعد ولادته ثم تركته لرحمه تيار مياه نهر الفرات (قارن بين هذه الخرافة وقصة مولد موسى في سفر الخروج)،

حتى انتسله الساقى آكي من أحضان النهر فعطف عليه وضمته إلى آل بيته حيث شب الصبي وترعرع، وامتهن مهنة البستنة في ريعان الصبا، فأعجبت به الإلهة عشتار ومنحته حبها ونصبته ملكاً.

ورد في الموسوعة البريطانية عنه ما يأقى: إن مصادر معرفتنا بحياة سرجون نستقيها باكمالها من الأساطير والحكايات التي جاءت بعد شهرته خلال الفين عام من التاريخ الرافدي الذي سجل بالكتابات المسماوية، وليس من وثائق كتبت في زمنه

أوتا بشتي

بطل الطوفان في الرواية الأكادية ويعادله زيوسودرا في الرواية السومرية، ويعني اسمه تقريباً وجدت حياتي، وغالباً ما يلفظ الاسم أوتابشتيم، وهو الشخص الذي كان يبحث عنه جلجامش بعد عبوره نهر العام السفلي ليعرف منه سر الحياة الأبدية التي وهبها له الآلهة.

هناك روايتان متعلقتان بأسطورة الطوفان، الأولى سومرية والثانية أكادية.

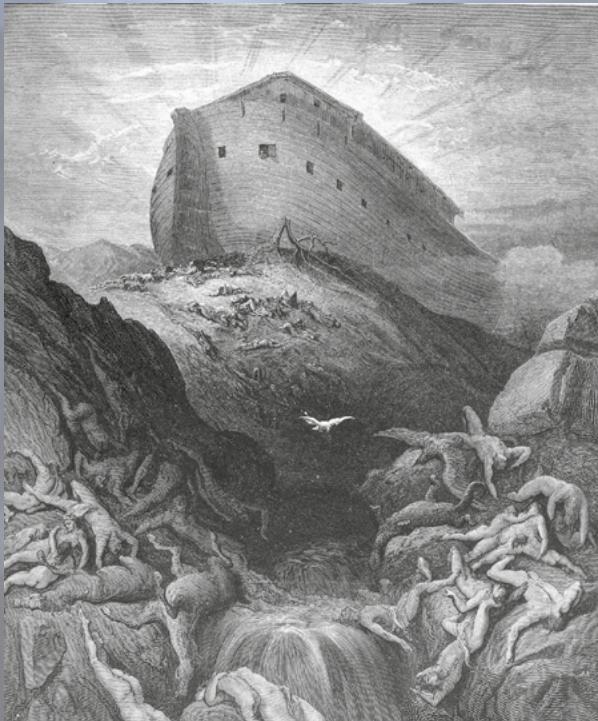
رواية الطوفان السومرية: تتحدث مقدمة الأسطورة عن الإلهة الأم نينتو، وعن تأسيس الملكية في خمس مدن سومرية من قبل الآلهة، وقد ذكرت هذه المدن الخمس في قوائم أسماء الملوك، ثم تحدث عن الإله إنكي الذي يطلع الملك زيوسودرا سرّاً على قرار الآلهة الذي سوف يتم بمقتضاه اغراق العالم بالطوفان، ويستطيع زيوسودرا أن ينجو بهن معه من كارثة الطوفان الذي دام سبعة أيام وسبع ليال ب بواسطة السفينة، عندها تمنحه الآلهة الحياة الأبدية كمنقذ للبشرية حيث يستطيع أن يعيش كإله ويتنفس أنسام الحياة الخالدة، ومن ثم يرحل زيوسودرا باتجاه مشرق الشمس نحو تيلمون.

أما الأسباب التي دعت الآلهة إلى اتخاذ مثل هذا القرار المجنح بحق البشرية فلا يمكن استطلاعه بسبب رداءة النص المدون.

تميز قوائم أسماء الملوك بين ملوك حكموا قبل الطوفان وملوك حكموا بعد الطوفان، والمدن الخمسة التي كانت تحكمها سلالات قبل الطوفان يرد ذكرها أيضاً في أسطورة الطوفان وهي إريدو - بدتبيرا - لرك - زبيار - شوروباك، وبعد الطوفان هبط الحكم مجدداً من السماء على الأرض بأمر إلهي.



رحلة الرافدين أناشيد الملوك



رواية الطوفان الأكادية: وهي مضمون اللوح الحادي عشر في ملحمة جلجامش، وملخصها أن جلجامش كان يبحث عن أوتناباشتي ليستطلع منه سر حصوله على الحياة الخالدة، وبعد أن يلقاء يقص عليه خبر الطوفان فيقول: أن الإله إنكي يفشي سر مخطط الآلهة القاضي بإغراق العالم بواسطة الطوفان إلى أوتناباشتي رجل شوروباك وابن أوبرتوتو فيقوم هذا الرجل بناء على إرشادات إنكي ببناء سفينة ذات مقاسات محددة ويحملها ذرية الكائنات الحية، وعندما يقترب موعد الطوفان يصعد أوتناباشتي السفينة فيظهر إله الطقس على شكل غيمة سوداء تسبقه مساعداته الكاهنة شولات وحانيش ثم تعصف الريح الجنوبية مسببة الطوفان بواسطة الأمطار الغزيرة فتهرب الآلهة إلى علية السماء إلى سماء الإله آن، وعندما تهدأ العاصفة تستقر السفينة فوق جبل نصير.

فيرسل أوتناباشتي على التتابع حماماً ثم سنونو وأخيراً غراباً، وعندما يجد الغراب اليابسة يذهب بعيداً ولا يعود إلى السفينة فيعلم أوتناباشتي أن الطوفان قد انتهى، فيقدم الأضاحي للآلهة، وعندما تشتم الآلهة رائحة الطعام الزكية تتراحمى عليه كالذباب.



رحلة الرافدين أناشيد الملوك

وخلال ذلك تقع مشادة كلامية بين عشتار وإنليل، وترى عشتار أن تمنع إنليل من الاقتراب من الطعام لأنه هو الذي سبب الطوفان،

ويتهم إنليل بدوره الإله إنكي بأنه أفسد عليه خططه في القضاء على البشرية فيرد عليه إنكي مقرعاً وموبخاً،

إذ أن إنليل كان يقدوره أن يختار عقوبة أخف وطأة على البشر لأن يرسلأسوداً أو ذئاباً أو يسبب مجاعة أو طاعوناً، وبعد أن يهدأ روع إنليل ويطيب خاطره يرفع أوتنابشي وزوجه إلى مراتب الألوهية، فيتحول أوتنابشي على الفور إلى مصب الأنهر حيث يستقر هناك.

تتشابه هذه الأسطورة السومرية الأكادية في كثير من نقاطها مع قصة الطوفان في التوراة مثل:

- التحذير الذي يسبق عملية الطوفان.
- بناء السفينة.
- تحمل السفينة زوجاً من كل كائن حي.
- استقرار السفينة فوق جبل بعد الطوفان .
- إرسال طيور للاستطلاع عن حالة الأرض بالتتابع.
- تقديم الأضاحي وتلقي البركات.





ستختتم رحلتنا في الحلقة القادمة والأخيرة، والتي سنخصصها للكلام عن الكائنات الأسطورية التي ابدع خلقها العقل العراقي القديم، والتي كانت ذات مهام مختلفة، مثل لاماسو الثور المجنح ومهمته كانت حماية المدن والمعابد، والشيطان بازوزو الذي يمثل القوة الشريرة والمسؤول عن الأوبئة، وغيرها من الكائنات التي سنطلع عليها في الحلقة القادمة، فكن معنا .

Mohammed Waleed

أحاديث رجل الكهف

The Caveman Talks



قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحر من الثقافة الاستهلاكية على بناء عقلية نقدية مثقفة عقلانية مستقلة، ومحاولة تبسيط العلوم والبحث في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إبارة شمعة في ظلممات الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية



حَلْمٌ مُجَهَّضٌ

فاطمة الزهراء قايدى

آسفة طفلي آسفة،
كنت حلمي الذي أجهضه الواقع.
أنا اليوم يا طفلي أكتب لك تأسفي لأنني أم فاشلة،
أمك فاشلة يا طفلي، فشلت في تمهيد ظروف قدومك.
فشلت في أن أجعلك طفلي في واقعي.
حلمت بك وقررت أن أكتب لك، أن أجعلك ولو بجزء صغير من هذا الواقع!
قررت أن أبث لك حزني بإجهاضك، قررت أن أكتب لك بعد ما رأيت أيامك الأولى تنبض بداخلي. أشعر بك تتشكل في بطني، تم بخيالي ولكن واقعي أجهضك. أكتب لك بعد ما كنت أكتب معك وكنت أعلم جيداً أنك ستعاني من كل هذا.. من لقبي، من هويتي، من حياتي، من عيشتي، من نظراتهم إليك، من أحاديثهم عنك. أنا أعلم أنهم سيدنسونك، سينسون سيئاتهم وسيبحثون عن سيئات أمك، سيبحثون عن لقبك، وسيلقبونك بلقيط وما كنت يوماً بهذا! ستكون ضحيتي، فلا أستطيع تحمل ما ستمر به بسببي، لا أستطيع رؤيتك تعاني من الغربة في واقعك. من الظلم عزيزي أن أمهد لك هذه الحياة القاسية.

أكتب لك عزيزي اليوم وأحاول جمع كلماتي للتعبير عن أسفي. مررت عزيزي مرور كرام أشعرتني للحظات قليلة بمفهوم الأمومة الذي لم يقدّر له أن يكون من نصبي، أشعرتني بالحياة في أحشائي، أشعرتني أنني قابلة للعطاء وبلحظات قليلة أبني أبث الحياة في جسدك الصغير الذي أجهضه واقعي.
لم أستطع إمساك دموعي وأنا أكتب لك رسالتي، مؤنسني.
أكتب لك لأنني لم أكن على قدر من الحظ أن يكون لك قبر أزورك به وأنثر عليك العطر والزهر. أكتب لك لأنك كنت ثمرة حبي وفرحي.

ستسألني صغيري كيف ولدت؟ ومن أين جئت؟ وكيف جئت؟
أنت يا طفلي مزيج من أحلامي، أنت حبي في أرض لا تعرف الحب، أنت يا صغيري خليط من الحياة في اللاحياة، أنت يا مؤنسني حلمي!
جئت من أرض أحلام شمسها تعانق الحرية وسماؤها تمطر الأدرينالين. جئت حيث السلام ياطفلي ولم أشتئ لك عيشة البؤساء.

ستسألني عن أبيك، ستسألني إن كنت أحبك وأنت في أرض الأحلام.
والدك من جعلك حلمي، أحبك صغيري سأكون بجانبك، سأرضعك من ثديي وأغني لك أغنية المفضلة، سألعب بخلقات شعرك وأمسك كفيك الصغيرتين، هناك سنلتقي، هناك يا طفلي لا شيء لهذا.....
هناك في الواقع، هناك سأضمك إلى صدري وأكتب انتظري.

أرشيف مدونة أرض الرمال

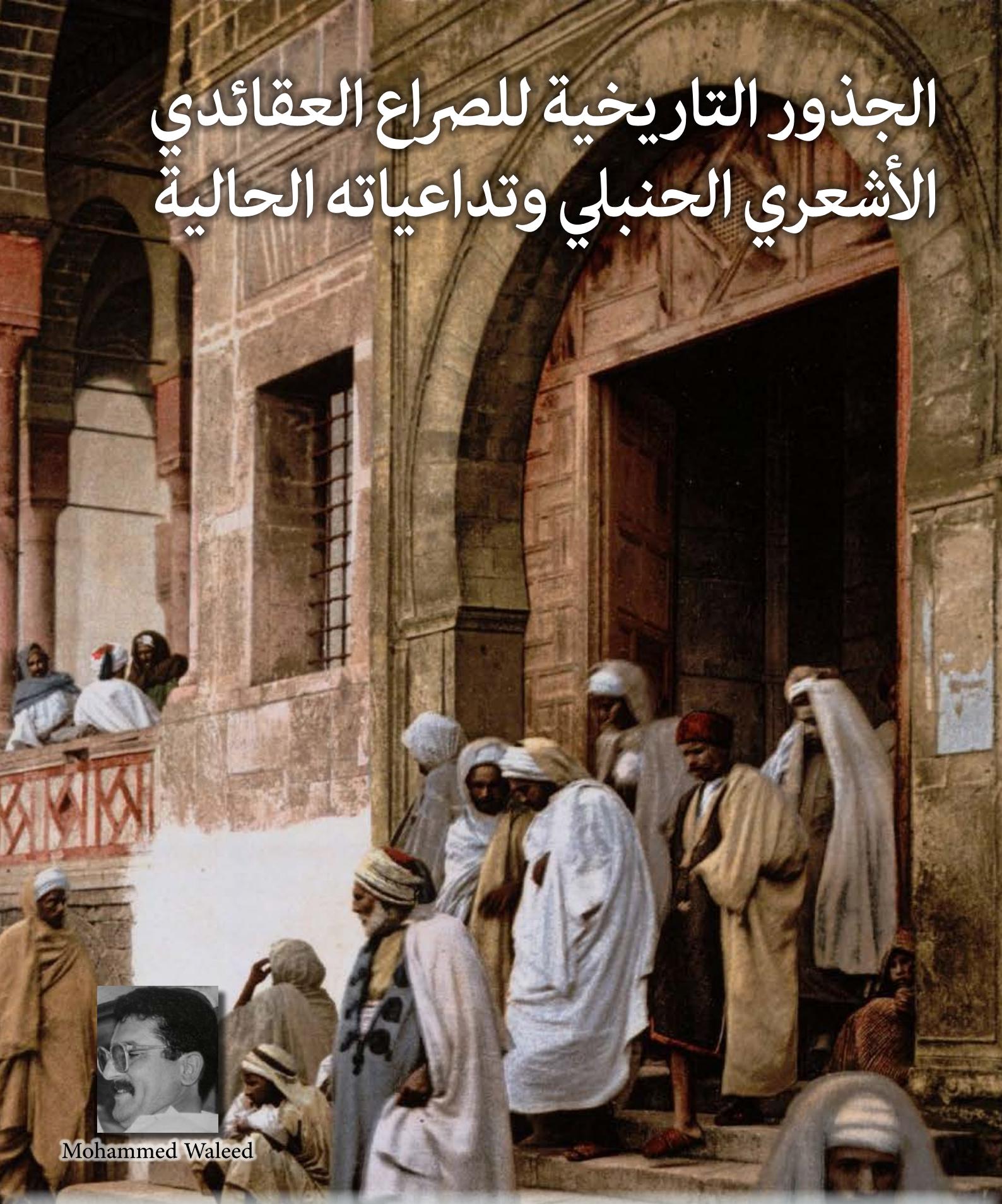
تحية لـ بن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الإسلامي بالعفة
عصافير موريشيوس
المرأه والدين
كيف نكافح العنصرية الإسلامية؟
فتوى الببغاء
وجوب تكسير الأصنام
السفاح والفتاة البريء
طيز لطفي
الأحاداد : حركة خريره للشوك
جرثومة الدين في كل مكان
هل هناك معنى للحياة بدون شاورما؟
الخوف... بعض الأصولية الإسلامية



الجذور التاريخية للصراع العقائدي الأشعري الحنفي وتداعياته الحالية



Mohammed Waleed

تعرّض الشارع المصري والعربي لصدمة كبيرةٍ إثر جريمة مسجد الروضة في مدينة العريش المصرية، التي راح ضحيتها 300 رجلٌ مسلمٌ مُصلٌّ، وهذه الصدمة لا تعود فقط لضخامة عدد الضحايا ولكن لوقوع الجريمة في مسجدٍ لنفس المذهب السني الذي ينتمي إليه المتطرفون لذلك كثُرت التساؤلات عن التبرير الذي يستند إليه المتطرفون في جريمتهم، لأن الشارع العربي، خصوصاً في الدول التي يكثر فيها نشاط الجماعات الإسلامية الجهادية مثل مصر والعراق وسوريا،

جذور الصراع الأشعري الحنفي



أصبح على درايةٍ وافيةٍ لمبررات هذه الجماعات عندما تقوم باستهداف الشيعة أو المسيحيين أو القوات الأمنية والعسكرية. لكن المطلعين على تاريخ المذاهب والعقائد والفرق الإسلامية لن يكون الأمر مفاجئاً لهم أبداً، لأنهم عندما يعرفون أن المسجد يعود إلى الطريقة الجريرية الصوفية ذات العقيدة الأشعرية سوف يدركون مباشرةً الأبعاد التي تقف وراء هذا الهجوم الإرهابي.

ولكن قد يُرد عليهم بالقول إنهم، أي الضحايا، رغم ذلك محسوبون ضمن المذهب السنوي، والقاتل أيضاً على المذهب السنوي.

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نعود بالتاريخ إلى بداية تشكيل جذور هذا الصراع العقائدي، ولماذا تشكلت هذه المذاهب العقائدية وماذا بقي بعضها وانقرض البعض الآخر، وهل كان هذا الصراع فكريّاً وداخل المساجد وحلقات النقاش فقط، أم امتد ليكفر ويقتل بعضهم بعضاً.

اعتمدت داخل المذهب السنوي أو أهل السنة والجماعة أربعة مذاهب فقهية: وهي المذهب الحنفي والماليكي والشافعي والحنفي، وثلاثة مذاهب عقائدية: وهي العقيدة الأشعرية والعقيدة الماتريدية وعقيدة أهل الحديث الحنابلة.

ونستطيع أن نقول اليوم بصورةٍ عاميةٍ إن الحنفية على العقيدة الماتريدية، والماليكية والشافعية على العقيدة الأشعرية، والحنابلة على عقيدة أهل الحديث، وإن كانت هذه التقسيمة فيما بين المذاهب الفقهية والعقائدية غير ثابتةٍ خلال التاريخ، ولكن ما ثبت في العصور المتأخرة هو ما ذكرنا أعلاه.

وفي العالم العربي السنوي تتواجد بصورةٍ رئيسية العقيدة الأشعرية وعقيدة أهل الحديث، لأن أكثر أتباع الماتريدية موجودون في الهند وبنغلاديش وبباكستان وأفغانستان في نفس مناطق انتشار المذهب الحنفي، لذلك سوف يقتصر في الكلام على الصراع العقائدي بين الأشاعرة وأهل الحديث الحنابلة، لأننا نعيش هذا الصراع في عالمنا العربي بوصفه المحرك الرئيسي للصراع الموجود اليوم داخل الساحة السنوية العربية، وهو امتدادٌ لصراعٍ قدِيمٍ يضرب بجذوره لزمن الخلافة العباسية، كما سرني فيما بعد، بالإضافة إلى أن الفروق بين العقیدتين الأشعرية والماتريدية فروقٌ بسيطةٌ وليس جوهيرية.

جذور الصراع الأشعري الحنفي



هناك نقطة مهمّة أريد أن أتكلّم عنها، وهي

ماذا بقيت هذه المذاهب العقائدية إلى العصر الحالي واندثر غيرها مثل المعتزلة والجهمية وغيرها من العقائد؟ هل لأنّها الأفضل من بين العقائد والفرق الإسلامية الأخرى من وجهة نظر المسلمين أنفسهم؟ أم لأنّها الأصلح والأكثر عقلانيةً وملاينةً للمجتمع الإسلامي؟

الجواب هو كلاً، لأن السبب ببساطة كان سياسياً بامتياز في جانبٍ كبيرٍ منه؛ ففي عهد الخليفة العباسى المأمون بدأ بروز المعتزلة كأول مذهب عقائدىٌ متكاملٌ في الإسلام السنى، وساعد قربهم من المأمون على تقلّدهم المناصب المرموقة في الدولة، وقام المأمون، بتأثيرٍ من شيوخ المعتزلة، باضطهاد شيوخ مدرسة أهل الحديث وعلى رأسهم أحمد بن حنبل، في ما عُرف بفتنة خلق القرآن.

وبالتالي اصطبغت الدولة العباسية بالمذهب المعتزلي طيلة حكم المأمون والممعتمص والواثق، وهذا الصعود المعتزلي في الدولة العباسية لم يستمر طويلاً حيث انتهى نفوذه مع صعود المتوكل إلى عرش السلطة العباسية، حيث أطلق سراح ابن حنبل من حبسه، ودفع الأذى عن أصحابه، ورفع شأنهم ومنزلتهم في دولته، وانتصر ملنهجهم ومعتقداتهم. لكن الأمور السياسية لم تبق في صالح الحنابلة طويلاً، حيث انقلب الأمور في عهد دولة السلجوقة، وبالتالي في عهد الوزير «نظام الملك»، في صالح الأشاعرة، وزاد انتشار المذهب الأشعري، وتم تدريس المنهج الأشعري في مدرسة بغداد النظامية، ومدرسة نيسابور النظامية، وكانت المدرسة النظامية في بغداد أكبر جامعةٍ إسلاميةٍ في العالم الإسلامي وقتها⁽¹⁾.

فلم تأتِ الحروب الصليبية إلا وكان المذهب الأشعري قد ساد المشرق بشكلٍ غير مسبوق، فلما قضى السلطان صلاح الدين على دولة الفاطميين في مصر، قام بتحويل الأزهر، الذي كان على مذهب الشيعة الإسماعيلية المفترض من الفاطميين، إلى مذهب أهل السنة والجماعة على منهج الأشاعرة في العقيدة الذي كان سائداً ومنتشرًا في ذلك الوقت⁽²⁾.

1 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء السادس.

2 - محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر.



برامجي حواري على اليوتيوب
تدعم بعض حلقاته شركة Google، يهدف بالدرجة الأولى إلى إجراء الحوار مع الملحدين واللادينيين المصريين، والمتحدثين منهم باللغة العربية من مجتمعانا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

فكرة وتنفيذ إسماعيل محمد

- /theblackducks
- goo.gl/EgjCs7
- @blackducksshow
- +TheBlackDucks

جذور الصراع الأشعري الحنبلي



أما المغرب الإسلامي فقد ظل على معتقد أهل الحديث الحنابلة حتى زمن دولة المرابطين الذين أظهروا هذا المعتقد وحاربوا الفرق والعقائد الكلامية الأشعرية، وأمروا بكتب الغزالي فأحرقت.

ثم خرج عليهم محمد بن تومرت داعياً إلى المعتقد الأشعري، فكان هو من قام بإدخال المنهج الأشعري إلى المغرب وكفر المرابطين بدعوى أنهم مجسمةً ومشبهة، وسمى أتباعه الموحدين تعرضاً بهم، واستباح بذلك دماءهم وأموالهم وأعراضهم حتى قضى أتباعه من بعده على دولة المرابطين، وأسسوا دولة الموحدين على أنقاذهما متبنياً منهج الأشاعرة⁽³⁾. وظل المعتقد الأشعري هو السائد عندهم حتى يومنا هذا.

وبعد أن استقر المغرب للأشاعرة، أصبحت معظم البلاد الإسلامية تحت نفوذهم، حيث سادت حواضر دينية عدّة تتبع منهاجيةً تعليميةً في تدريس عقيدة أهل السنة والجماعة وفق منهج الأشاعرة، وأبرز هذه الحواضر هي الأزهر في مصر، وجامع القرويين في المغرب، وجامع الزيتونة في تونس، والجامع الأموي في دمشق وغيرها، وكلها كانت تتبع إما مذهب الأشاعرة أو الماتريدية، ومن قبلها المدارس الإسلامية التي قامت في حواضر الإسلام قديماً، مثل المدارس الناظمية نسبةً للوزير نظام الملك وهي كثيرة. واستمر الأمر على ما هو عليه في الدولة العثمانية التي كانت على المذهب الحنفي والعقيدة الماتريدية⁽⁴⁾.

ونتيجةً لهذه الظروف السياسية كادت عقيدة أهل الحديث تنقرض لولا بروز التحالف السياسي الديني بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود في نجد وتأسيس الدولة السعودية الأولى، وعزز ذلك اكتشاف النفط في الدولة السعودية الثالثة ووجود موردٍ ماليٍّ كبيرٍ مع توافر الإرادة لدى حكام السعودية لنشر مذهبهم في الدول العربية لأغراض سياسيةٍ ودينية.



وكانت هزيمة حزيران/يونيو القشة التي قصمت ظهور الحاملين والمؤمنين بالقومية العربية والاشتراكية، ليكون البديل هو صعود التيار الحنبلي في العديد من الدول العربية، بعد أن كان لا وجود يذكر له أمام نفوذ الأشاعرة الكاسح، ليعيد الحياة للصراع القديم بينهم.

3 - علي محمد الصلاي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي.

4 - حمد السنان، فوزي العنجرى، أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، ص 264

جذور الصراع الأشعري الحنفي



واعتمد الأشاعرة في تدعيم بنيتهم العقدية على الأساليب الكلامية كالمنطق والقياس. وإلى جانب نصوص الكتاب والسنة، فإن الأشاعرة استخدموها الدليل العقلي في عدد من الحالات في توضيح بعض مسائل العقيدة، حيث استدل أبو الحسن الأشعري مؤسس المذهب الأشعري على العقائد بالنقل

والعقل، فـيُثْبِت ما ورد في الكتاب والسنة من أوصاف الله والاعتقاد برسله واليوم الآخر والملائكة والحساب والعقاب والثواب، ويستدل بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية على صدق ما جاء في الكتاب والسنة بعد أن أوجب التصديق بها كما هي نقاًلاً، فهو لا يتخذ من العقل حَكْمًا على النصوص ليؤْلِهَا أو يُضيّع ظاهرها، بل يتخذ العقل خادمًا لظواهر النصوص ومؤيدًا لها⁽⁵⁾.

وإن استخدام العقل في المذهب الأشعري ليكون مدخلًا في فهم النصوص أو تأويلها، يعود لأن أبا الحسن الأشعري كان معتزليًّا في بداية حياته قبل أن يخرج من مذهبهم ويتناصر لأفكارهم، ولكنه رغم ذلك تأثر بطريقة تفكيرهم، لأن المعتزلة كانوا ذوي نزعٍ عقليةٍ

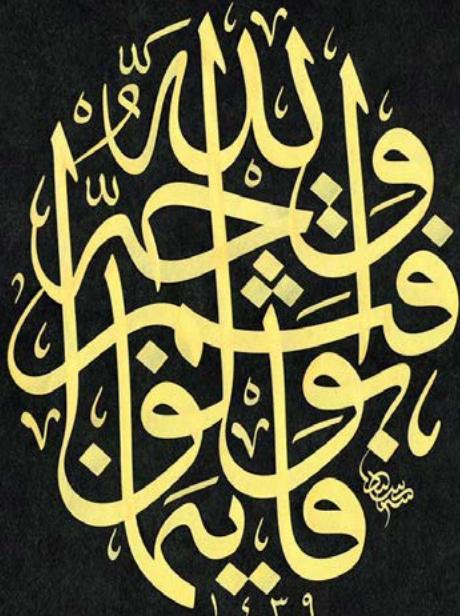
فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدّموه على النقل، وقالوا بالفکر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث التي لا يقرّها العقل، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يَرِد شرُّع بذلك، وإذا تعارض النص مع العقل قدّموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل بذلك موحِّبٌ وآمِّنٌ، لذلك فإنهم قد تطّرقوا وغالبوا في استخدام العقل وجعلوه حاكماً على النص، بعكس الأشاعرة الذين استخدمو العقل وسيلةً لفهم النص وليس حاكماً عليه⁽⁶⁾.

أما مدرسة أهل الحديث الحنابلة فكان اقتصارهم في إثبات العقيدة على القرآن والسنة فقط، وياخذون بظاهر النصوص ولا يؤْلِون كما يفعل المعتزلة أو يفْرضون المعنى ويصرّون اللفظ عن ظاهره كما يفعل الأشاعرة، ولا يَرَوْن للعقل دورًا في ذلك، لذلك نستطيع أن نقول إن المعتزلة أعطوا للعقل دوراً كبيراً في العقائد، والحنابلة لا يَرَوْن للعقل أي دور، أما الأشاعرة فكانوا في المنتصف بين الحنابلة والمعتزلة،

5 - تاريخ المذاهب الإسلامية/الجزء الأول - في السياسة والعقائد/محمد أبو زهرة.

6 - إبراهيم مذكر، في الفلسفة الإسلامية، ج 2، ص 37

جذور الصراع الأشعري الحنفي



ومن أبرز مواطن الخلاف بين الأشاعرة والحنابلة هو موقفهم إزاء آيات الصفات التي تُوهم التشبيه كصفة اليد والننزل ونحوهما، حيث يعتقد أتباع أهل الحديث أن هذه الصفات معقولة المعنى ولكنها مجحولة الكيف، وأنه يجب إثبات كل ما جاء من صفاتٍ وأخبارٍ في حق الله في القرآن والسنة من غير تأويلٍ ولا تفسيرٍ بغير الظاهر، فهم يُثبتون لله المحبة والغضب والسخط والرضا والنداء والكلام والننزل إلى الناس في ظلٍ من الغمام، ويُثبتون الاستقرار على العرش، والوجه واليد، ويضيفون إلى ذلك عباراتٍ مثل: من غير تكييفٍ ولا تشبيه. وهم يقصدون بالظواهر: الظواهر الحرافية، لا الظواهر المجازية. أما الأشاعرة فإنهم يُفْوِضُون المعنى إلى الله تعالى ويصرفون اللفظ عن ظاهره. وهذا يسمى منهج التفويض.

واختلافهما أيضاً في مسائل منها التوسل والزيارة، أي زيارة مرقد الأولياء والتشفُّع، فقد منع السلفيون ذلك واعتبروا الإيتان بهذه الأمور بحد البدعة والشرك، وجعلوها من المسائل التي ترتبط بالتوحيد في العبادة. أما الأشاعرة فيرون جواز ذلك، واستدلوا له بالأحاديث والأخبار وسيرة الصحابة والعلماء⁽⁷⁾.

إن الخلاف العقائدي في الصفات بين الأشاعرة وأهل الحديث ولد تعصباً شديداً بين الطائفتين، وجعل كل طرف يذم الآخر ويطعن فيه، فالأشاعرة وصفوا أصحاب الحديث بأنهم مُشبّهٌ ومُجسّمة، وجعلوهم ممن كادوا للإسلام ووصفوهم أيضاً بأنهم رعاعٌ أوباش، مُبتدعةٌ حشووية. وأهل الحديث هم أيضاً ذمّوا الأشاعرة ب مختلف ألفاظ الذم والتشنيع، واتهموهم بالتمويل على الناس، و شبّهوهم بالزنادقة، لأنهم يخفون مقالتهم في الصفات عن قومٍ، ويُظهِرونها لآخرين⁽⁸⁾.

ونتطرق الآن لتاريخية وحيثيات الصراع العقائدي بين المدرستين الإسلاميةتين، حيث نقلت عدداً من الأمثلة عن هذا الصراع من كتاب خالد علال «التعصب المذهب في التاريخ الإسلامي»، الذي يتحدث فيه عن هذه الصراعات في العصور الإسلامية السابقة، التي كانت تتراوح بين القتل وسفك الدماء ومحاكمات شيوخ الفرق المخالفه وسجنهما في حالة التمكّن من أسباب القوة، والشتّم واللعن والتّكبير والطعن في المذهب الآخر ومحاوله تشويه صورته.

7 - محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، 161 / 167.

8 - خالد كبير علال، التعصب المذهب في التاريخ الإسلامي.

جذور الصراع الأشعري الحنفي



وببدأ الصراع والعداء والتکفیر والتهديد بالقتل مبکراً مع مؤسس العقيدة الأشعرية نفسه، حيث تصدى الحنابلة لفکرها، وأصبح خائفاً على نفسه، يبحث لها عن مجیر يستجير به، خوفاً من القتل⁽⁹⁾، وكان على رأس المعارضين له طائفه من الحنابلة بزعامة شیخها أبي محمد الحسن البربهاري، فھي لم تعرف به عندما أعلن انتسابه لإمامهم أحمد بن حنبل، ورفضتھ وشتمتھ وبذعنھ وكذبته وحاولت قتلھ⁽¹⁰⁾، وحاول الحنابلة بعد وفاته مراراً نبش قبره وطمسمه نهائياً، لكن شرطة بغداد منعوهم من هدمه. وروى الحافظ ابن عساكر أن جماعة من الحنابلة مررت يوماً بقبر أبي الحسن الأشعري فتخلف أحدهم وبال عليه، فعاتبه فقيه سمع ب فعلته، فرد عليه بقوله: لو قدرت على عظامه لن بشتها وأحرقتها⁽¹¹⁾.

ومن الشواهد والأمثلة الأخرى على اللعن والشتام المتبادل فيما بينهم: ما ذكره الحسين بن أمامة المالكي، حيث قال إنه سمع أباه يلعن المتكلم أبي ذر الهروي الأشعري بقوله: «لعن الله أبا ذر الهروي، فإنه أول من دخل الكلام إلى الحرث -أي المكي- وأول من بث في المغاربة»⁽¹²⁾.

وروى ابن حزم الظاهري أن أحد الأشاعرة بمصر كان ينكر تکلم الله تعالى بالقرآن، ويلعن من يقول ذلك ألف لعنة، ثم عقب عليه ابن حزم بقوله: إن من يقول ذلك عليه ألف لعنة تترى، ثم وصف الطائفة التي تقول ذلك -أي الأشاعرة- بأنها الطائفة الملعونة⁽¹³⁾.

وكان عبد الله الأنباري الهروي الحنفي الصوفي يلعن أبا الحسن الأشعري جهاراً بمدينة هراة. وعندما سأله الشافعية والحنفية، في حضرة الوزير السلجوقي نظام الملك، عن سبب لعنه للأشعري قال لهم: لا أعرف الأشعري، وإنما لعن من لم يعتقد بأن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي اليومنبياً⁽¹⁴⁾.

وما دخل الواقعظ الحسن بن أبي بكر النيسابوري الحنفي بغداد، بين سنتي 515 و530 هـ، كان يلعن أبا الحسن الأشعري جهاراً، تحت حماية السلطان السلجوقي مسعود⁽¹⁵⁾.

9 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص .332.

10 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص .332.

11 - ابن عساكر، تبین کذب المفتری، ص .68.

12 - ابن تيمیة، درء تعارض العقل والنونق، ج 2، ص .101.

13 - ابن حزم، الفصل، ج 4، ص .160.

14 - الذہبی، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1/1188.

15 - الذہبی، السیر، ج 20، ص .140.

جذور الصراع الأشعري الحنبلية



وما كان الواقع أبو الفتوح الإسفرايني الأشعري ببغداد وبالغ في الانتصار للأشعرية، كثُرت اللعنات بينه وبين الحنابلة، وفي اليوم الذي تُوفي فيه الزاهد ابن الفاعوس الحنبلية، كان العوام ببغداد يصيرون: هذا يوم سنى حنبلى، لا قشيرى ولا أشعري، وتعرضوا فيه للواعظ أبي الفتوح ورجموه في الأسواق، ولعنوه وسبوه⁽¹⁶⁾.

وفي سنة 555 هـ اجتمع صبيان من جهلة أهل الحديث بجامع القصر ببغداد، وقرأوا شيئاً من أخبار الصفات، وذمّوا المؤولين لها، أي الأشاعرة، ثم لعنوا الحافظ أبا نعيم الأصفهاني المتأثر بالأشعرية وسبّوه وكتبوا ذلك على بعض مصنفاته، فتدخلت سلطة بغداد ومنعت المحدثين من قراءة الحديث بجامع القصر⁽¹⁷⁾.

وفي فتنة ابن القشيري ببغداد ذُمّ كبار علماء الأشاعرة، في رسالتهم إلى الوزير نظام الملك، خصومهم الحنابلة ذمّا شنيعاً، ووصفوهم له بأنهم رعاعٌ أوباش، مجسّمةً مبتدعة، شرذمةً أغبياء من أراذل الحشوية، رفضوا الحق لما جاءهم على يد أبي نصر بن القشيري⁽¹⁸⁾.

وتهكم القاضي أبو المعالي عزيزى بن عبد الملك الشافعى الأشعري بخصوصه الحنابلة، وكان قاضياً على حي باب الأزج ببغداد، الذي كانت غالبية سكانه حنابلة، فكان بينه وبينهم خصامٌ ومهاترات، فيروى أنه في أحد الأيام سمع رجلاً ينادي على حمارٍ له ضاع منه، فقال القاضي: «يدخل باب الأزج، ويأخذ بيد من شاء». وقال يوماً لأحد أصحابه عن الحنابلة: «لو حلف إنسانٌ أنه لا يرى إنساناً، فرأى أهل باب الأزج، لم يحيث، فقال له صاحبه: من عاشر قوماً أربعين يوماً فهو منهم». لذا فإن القاضي عندما مات فرح الحنابلة بمותו كثيراً⁽¹⁹⁾.

وكان الواقع أبو بكر البكري الأشعري، عندما دخل بغداد سنة 475 هـ بأمرِ من الوزير نظام الملك وأظهر مذهبة الأشعري علانيةً، قد دخل في نزاع مع الحنابلة، فكان يشتتهم ويستخف بهم، فحدث بينه وبينهم سبابٌ وخصام⁽²⁰⁾.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في الحنابلة وأهل الحديث كلاماً غليظاً، ووصفهم بأوصافٍ شنيعة، فجعلهم ممن كاد للإسلام، ولا فهم لهم، وليس لهم قلوبٌ يعقلون بها، ولا آذانٌ يسمعون بها، فهم كالأنعام بل هم أضل. وعددهم من الغافلين الجاهلين في موقفهم من الصفات، وشبّههم باليهود، وقال إنه لا يُقال عنهم بنوا قصرًا وهدموا مصرًا، بل يُقال: هدموا الكعبة، واستوطنو البيعة، أي كنيسة اليهود⁽²¹⁾.

16 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 110.

17 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 192.

18 - الذهبي، السير، ج 19، ص 8.

19 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 160.

20 - ابن الجوزي، المنتظم ج 9، ص 221.

21 - العواسم من القواسم، ج 2، ص 282.

جذور الصراع الأشعري الحنبلـي



ولم يقتصر هذا الأمر على الشتم واللعن، بل تعدّى إلى أن الكثير من شيوخ الأشاعرة والحنابلة قد كفّر بعضهم بعضاً، وأول ذلك ما ذكره الحافظ أبو نصر السجزي الحنفي من أن أبا الحسن الأشعري وأصحابه جعلوا عوام المسلمين، الذين لا يعرفون الله بالأدلة العقلية، ليسوا مؤمنين في الحقيقة وإن جرّت عليهم أحكام الشريعة، وثانية ما رواه المؤرخ عبد الرحمن بن الجوزي، من أن المتكلّم أبا ذرٍ الهروي الأشعري كان يعتقد كُفر المحدث ابن بطة العكّوري الحنفي⁽²²⁾.

وما قاله الحافظ أبو نصر السجزي في مسألة كلام الله تعالى، فإنه قرر أنَّ من قال بمقالة أبي الحسن الأشعري في القرآن الكريم، فهو كافرٌ بإجماع الفقهاء⁽²³⁾.

وما ذهب إليه أيضًا ابن حزم الظاهري، بأنه كُفر من يقول بمقالة الأشعري في كلام الله تعالى، وجعلها من أعظم الكفر، وأنها مقالة مخالفة للقرآن وتکذیب لله تعالى⁽²⁴⁾.

وفيما يتعلق بالفقهاء في دولة المرابطين بال المغرب والأندلس (541-451 هـ)، فإنهم كفروا كل من ظهر منه الخوض في شيءٍ من علم الكلام⁽²⁵⁾.

وكذلك ما حدث بين الحنابلة والأشاعرة ببغداد، على إثر فتنة ابن القشيري، إذ أقدم فقيه أشعريٌّ من المدرسة النظامية على تكفير الحنابلة سنة 470 هـ، فأدى ذلك إلى وقوع فتنة داميةٍ بين الطرفين⁽²⁶⁾.

وما وعظ أبو بكر البكري المغربي بجامع المنصور ببغداد سنة 475 هـ، كان مما قاله أنه مدح أحمداً بن حنبل، ثم ذكر قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة/102)، ثم قال: ما كفر أحمداً بن حنبل، وإنما أصحابه، أي أنهم كفروا⁽²⁷⁾.

أما موقف محمد بن تومرت المصمودي الأشعري من المغاربة المخالفين له في المذهب، الذين كانوا على مذهب السلف، فقد كفّرهم وضلّلهم، واستباح أموالهم ودماءهم⁽²⁸⁾.

22 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 114.

23 - السجزي، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في مسألة الحرف والصوت، ص 50.

24 - ابن حزم، الفصل، ج 4، ص 159.

25 - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ج 1، ص 172.

26 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 313.

27 - ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج 2، ص 185.

28 - الذهبي، السير، ج 19، ص 646.

جذور الصراع الأشعري الحنبلية

وما حدث بين الصوفي المتكلم نجم الدين الخبوشاني الأشعري والحنابلة وأهل الحديث بمصر من نزاعٍ وتناحرٍ وتعصب، فقد كان يُكفرهم ويُكفرون، وهو الذي نبش قبر المحدث ابن الكيزاني المصري المدفون بجانب قبر الشافعى، فنبشه ونقله لمكان آخر ووصفه بالزندة، بقوله: «لا يكون صديق وزنديق في موضع واحد»⁽²⁹⁾.

وما حدث للحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى، لما أظهر مذهبة في صفات الله تعالى أنكر عليه طائفه من الأشاعرة، ورفعوا أمره إلى ولی الأمر بدمشق (سنة 596 هـ)، وناقشوه في مذهبته، فلما أصر عليه كفروه وبدعوه⁽³⁰⁾.

وفى ما يخص الفقيه تقي الدين عبد الساتر بن عبد الحميد المقدسى الحنبلى (ت 679 هـ)، فقد كانت فيه حزبية وتحرق على طائفه الأشاعرة، فناظرهم وكفراهم، فرمواه هم أيضاً بالتجسيم في موقفه من صفات الله تعالى⁽³¹⁾.

وما أظهر ابن تيمية مذهبته في صفات الله تعالى على طريقة السلف وأهل الحديث، تأليب عليه جماعة من الأشاعرة ورفعوا أمره إلى السلطان، ثم انتهى أمره إلى قضاة المذاهب الأربع، فحكم عليه القاضي المالكي ابن مخلوف بالسجن والكفر. وهذا القاضي، أي ابن مخلوف، قال فيه الشوكاني: كان جاهلاً غبياً «من الشياطين المتجرئين على سفك دماء المسلمين، بمجرد أكاذيب، وناهيك بقوله إن هذا الإمام، أي ابن تيمية، قد استحق القتل، وثبت لديه كفره، ولا يساوي شعرةً من شعراته، بل لا يصلح أن يكون شسعاً لنعله»⁽³²⁾.

ولن يحتاج الأمر بالطبع إلى كثيرٍ من الذكاء حتى نستنتج أن هذا التكفير واللعن والشتام سوف يقود في النهاية إلى فتنٍ يحصل فيها سفكٌ للدماء بين أتباع العقائدتين، أولها ما حدث ببغداد (سنة 317 هـ) وهو خلافٌ بين أصحاب أبي بكر المرزوقي الحنبلى وطائفةٍ من العامة، في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾ (الإسراء: 49)، فقال الحنابلة: إن الله تعالى يجلس رسوله عليه الصلاة والسلام إلى جانبه على العرش يوم القيمة. وقال معارضوهم: إن المقام المحمود المذكور في الآية، هو الشفاعة العظمى يوم القيمة، فنشب قتالٌ بين الجماعتين قُتل فيه خلقٌ كثير، ولم يتوقف القتال إلا بتدخل الجناد. وكانشيخ الحنابلة أبو محمد البربهاري (ت 329 هـ) لا يحل بمجلسٍ إلا ذكر فيه أن الله يجلس رسوله بجانبه على العرش⁽³³⁾.

29 - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 7، ص 15.

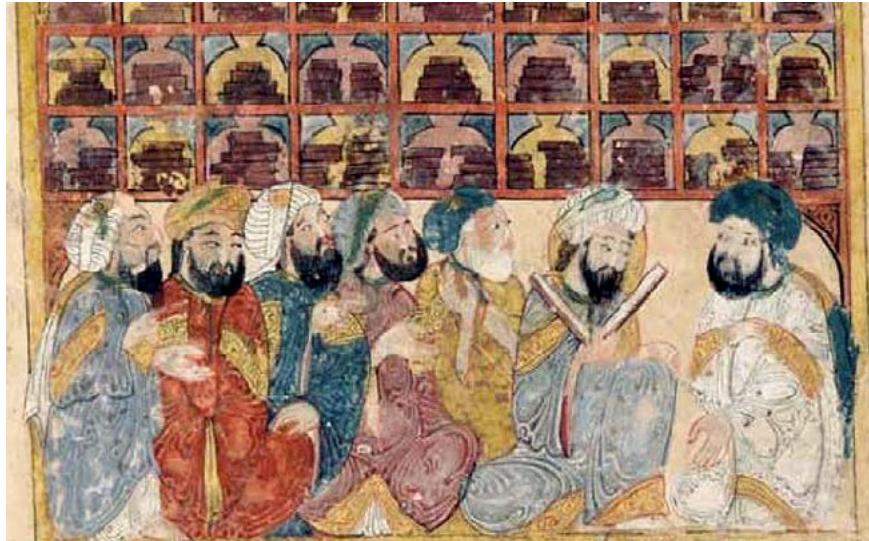
30 - الذهبي، السير، ج 21، ص 446.

31 - الذهبي، العرب، ج 3، ص 340.

32 - الشوكاني، البدر الطالع، ج 1، ص 67.

33 - أبو الحسين بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج 2، ص 43.

جذور الصراع الأشعري الحنبلية



وفي سنة 447 هـ حدثت فتنهٌ بين الحنابلة والشافعية الأشاعرة ببغداد، كان من أسبابها جهر الشافعية بالبسملة في الصلاة، فانقسمَت العامة بين مؤيدٍ ومخالفٍ لهم، ثم انحازَت كل طائفةٍ إلى الطرف الذي مالت إليه، ولم تفلح مساعي ديوان الخليفة في التوفيق بين الفريقين وبقي الخلاف قائماً، ثم توجّه الحنابلة إلى أحد مساجد الشافعية، ونهوا إمامه عن الجهر بالبسملة، فأخرج مصحفاً وقال لهم:

«أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها»، ثم تطوّر النزاع إلى الاقتتال، فقوى جانب الحنابلة وتقهقر جانب الشافعية الأشاعرة، حتى أُلْزموا البيوت، ولم يقدروا على حضور صلاة الجمعة ولا الجماعات، خوفاً من الحنابلة⁽³⁴⁾.

وأيضاً فتنة ابن القشيري ببغداد سنة 469 هـ وتفصيلها هو أنه لما قدم المتكلم أبو نصر بن عبد الكريم القشيري الأشعري إلى بغداد واستقر بالمدرسة النظامية، عقد بها مجلساً للوعظ والتدريس، فتكلّم على مذهب الأشعري ومدحه، وحطّ على الحنابلة ونسبهم إلى اعتقاد التجسيم في صفات الله تعالى. فلما سمع به شيخ الحنابلة الشريف أبو جعفر، تألم لذلك وأنكر عليه فعلته، ثم جنّد جماعةً من أصحابه بمسجده تحسباً لأي طارئٍ محتمل؛ وأما القشيري فقد التف حوله أصحابه والمتعاطفون معه، وساعدوه أيضاً الشيخ أبو سعد الصوفي، وشيخ الشافعية أبو إسحاق الشيرازي، وغيرهما من علماء الأشعرية، ثم هاجمت جماعةً من أصحابه مسجد الشريف أبي جعفر، فرمياهم الحنابلة بالأجر، واشتباك الطرفان في مصادماتٍ داميةٍ قُتل فيها نحو عشرين شخصاً من الجانبين، وجُرح آخرون، ثم توّفت الفتنة لما مالت الكفة لصالح الحنابلة⁽³⁵⁾.

فلما حدث ذلك أجمع علماء الأشاعرة على الخروج من بغداد، وفي مقدمتهم شيخهم أبو إسحاق الشيرازي، إلى بلاد خراسان حيث الوزير السلجوقى نظام الملك، فلما سمع بهم الخليفة المقتدى بأمر الله أسرع إلى طلبهم ليصلح بينهم وبين شيخ الحنابلة أبي جعفر، فلما اجتمعوا فشلت محاولة الإصلاح وانفضّ الاجتماع دون اتفاق، وكتب علماء الأشاعرة رسالةً إلى نظام الملك أخبروه فيها بما حلّ بهم على يد الحنابلة ببغداد، ووصفوهم له بأبشع الألفاظ القبيحة، واتهموهم بأشنع الاتهامات، وحرّضوه على قطع دابرهم، وأنه لا يجوز السكوت عنهم، لكن رده عليهم لم يُحقق لهم ما كانوا يرجونه منه⁽³⁶⁾.

34 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 163.

35 - ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 115.

36 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 312.

جذور الصراع الأشعري الحنبلية



وتكرر ذلك سنة 470 هـ ببغداد بين الحنابلة وفقهاء أشاعرة من المدرسة النظامية، ووقع بعد أيامٍ من ورود كتاب الوزير نظام الملك رداً على رسالة الأشاعرة في فتنة ابن القشيري، حيث أقدم فقيهٌ أشعريٌ على تكبير الحنابلة، فتصدّوا له ورموه بالاجر، فهرب ولجأ إلى أحد أسواق بغداد واستغاث بأهله فأغاثوه واندلع قتالٌ بين الطرفين، وعم النهب وكثُرت الجراح، ولم تتوقف المواجهات إلا بتدخل الجندي، وقتل فيها نحو عشرين شخصاً من الطرفين، وجُرح آخرون، ثم نُقل المقتولون إلى دار الخلافة، فرأهم القضاة والشهدود، وكتبوا محضراً ضمّنوه ما جرى، وأرسلوه إلى الوزير نظام الملك بخراسان، ثم هدأت الأوضاع ببغداد⁽³⁷⁾.

وفتنة الوعاظ المتكلّم أبي بكر البكري المغربي الأشعري، حدثت ببغداد سنة 476 هـ عندما قدم إليها ومعه كتاب من الوزير نظام الملك للتدريس والتّكلّم بمذهب أبي الحسن الأشعري، فاستقبله ديوان الخليفة استقبلاً حاراً، وهياً له كل ما يحتاجه، وأثناء وجوده ببغداد درس بالنظامية، وفي كل الأماكن التي أرادها، فكان ينصر الأشعريه ويذم الحنبليه ويستخف بأهلها، فحدث بينه وبينهم سبابٌ وخصامٌ ومواجهات، من ذلك أنه مر ذات يوم بحي نهر القلائين، فاعتبرت جماعةٌ حنبليهٌ من آل الفراء بعض أصحاب البكري، فحدث بينهم عراكٌ وسبابٌ وخصام، مما جعل البكري، يستنجد بالوزير العباسي العميد بن جهير، فأرسل هذا الأخير من حاصر بيته بنى الفراء، فنهبواها وأخذوا منها كتاب إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى الفراء، وجعله الوزير بين يديه يقرأه على كل من يدخل عليه، ويقول: «أيجوز ملني يكتب هذا أن يُحْمَى أو يُؤْوَى في بلد؟»⁽³⁸⁾.

وكذلك فتنة الوعاظ الغزنوي ببغداد سنة 495 هـ ومفادها أن الوعاظ عيسى بن عبد الله الغزنوي الشافعي الأشعري لما قدم إلى بغداد ومكث بها أكثر من عام، وقعت بينه وبين الحنابلة فتنٌ ومصادمات، منها أنه وعظ ذات يوم بجامع المنصور وأظهر مذهب الأشعري، فمال إليه بعض الحاضرين، واعترض عليه الحنابلة، فنشب عراكٌ بين الجماعتين داخل المسجد. ولا ندري ما حدث بعد ذلك بين الفريقين، لأن ابن الجوزي روى الخبر موجزاً. ومنها أيضاً أن هذا الرجل، أي الغزنوي، مر ذات يوم برباط شيخ الشيوخ أبي سعيد الصوفي ببغداد ليذهب إلى بيته، فترجمه بعض الحنابلة من مسجدٍ لهم هناك، فهبت أصحابه لنجدته والتّفوا حوله⁽³⁹⁾.



37 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 312.

38 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 3.

39 - ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 131.

جذور الصراع الأشعري الحنفي



وما حدث للمغاربة زمن الدولة المرابطية (451-541 هـ) الذين كانوا على مذهب السلف في أصول الدين، فلما ظهر محمد بن تومرت المغربي المصمودي الأشعري دعوته، كفر مخالفيه من المغاربة، واتهمهم بالتشبيه والتجسيم، واستباح دماءهم وأموالهم، ودخل في حروب طاحنة مع المرابطين، وأدخل المغرب الإسلامي في فتنة دامية، وفرض الأشعرية على الرعية، وعندما توفي واصل أتباعه دعوته، وارتکبوا مجازر رهيبة في حق المرابطين عندما دخلوا مدينة مراكش سنة 541 هـ، ويروى أنهم قتلوا منهم سبعين ألف شخص⁽⁴⁰⁾.

وما قدم الواقع أبو الفتوح الإسفرايني الأشعري إلى بغداد سنة 515 هـ، ومكث بها مدةً طويلةً، بسبب في حدوث فتنٍ كثيرة بينه وبين الحنابلة، لأنَّه جعل شعاره إظهار المذهب الأشعري وذم الحنابلة والتهجم عليهم، وفي أحد الأيام مر بأحد شوارع بغداد مع جمِعٍ غفيرٍ من أصحابه، وفيهم من يصيح ويقول: «لا بحرٍ ولا بصوت، بل عبارة»، فترجمه العوام، ثم ترجموا فيما بينهم وحدثت مصادماتٍ عنيفةً أدت إلى حدوث فتنةٍ كبيرةٍ لم تصلنا تفاصيلها⁽⁴¹⁾.

وما فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي مصر سنة 567 هـ، أراد شيخه الفقيه الصوفي نجم الدين الخبوشاني الشافعي الأشعري (ت 587 هـ) نبش قبر المقرئ أبي عبد الله بن الكيزاني الشافعي (ت 562 هـ) المدفون بقرب ضريح الإمام الشافعي بمصر، وقال عن ابن الكيزاني: هذا رجلٌ حشوٌ لا يكون بجانب الشافعي. وفي رواية أخرى إنه قال عنه: لا يكون زنديق بجانب صديق، ثم نبش قبره وأخذ رفاته ودفنهما في موضعٍ آخر، فثار عليه الحنابلة وأهل الحديث وتآلوا عليه، وجرت بينهما حملاتٍ حربية انتهت بانتصاره عليهم⁽⁴²⁾.

والفتنة التي حدثت بين الشافعية والحنابلة بدمشق، بسبب الاختلاف في العقائد، زمن الفقيه العز بن عبد السلام الشافعي الأشعري المتوفى سنة 660 هـ وكان هو من المشاركين فيها، فانتصر فيها للشافعية وتعصَّب على الحنابلة، فحدثت فتنةٌ بين الطائفتين، وكتب هو -أي العز بن عبد السلام- إلى الملك الأشرف الأيوبي (ت 635 هـ) يحرّضه على الحنابلة، فرَدَ عليه الملك، الذي كان يميل لأهل الحديث، بقوله: «يا عز الدين، الفتنة ساكنةٌ لعن الله مُثيرها»⁽⁴³⁾.

وتكرر الأمر بين الحنابلة والأشاعرة بدمشق سنة 835 هـ وأثاره الشيخ علاء الدين البخاري عندما تعصَّب على الحنابلة، وبالغ في الخط على شيخ الإسلام ابن تيمية وصرَّح بتكفيره، فأحدث بذلك فتنةً كبيرةً بين الطائفتين، وتعصَّب جماعةٌ من علماء دمشق لابن تيمية، منهم الحافظ ابن ناصر الدين الذي صنَّف كتاباً في فضل ابن تيمية وثناء العلماء عليه، وأرسله إلى القاهرة، فوافق عليه أغلب علماء مصر، وخالفوا ما زعمه العلاء البخاري في تكفيره لابن تيمية ومن سماهشيخ الإسلام، ثم صدر مرسومٌ من السلطان يأمر بعدم اعتراض أي أحدٍ على مذهب غيره، فهذا الوضع وسكن الحال⁽⁴⁴⁾.

40 - الذهبي، السير، ج 19، ص 645.

41 - الذهبي، العرب، ج 4، ص 105.

42 - الذهبي، السير، ج 20، ص 454.

43 - الذهبي، السير، ج 22، ص 126.

44 - ابن العماد الحنفي، شذرات، ج 9، ص 274.

جذور الصراع الأشعري الحنفي



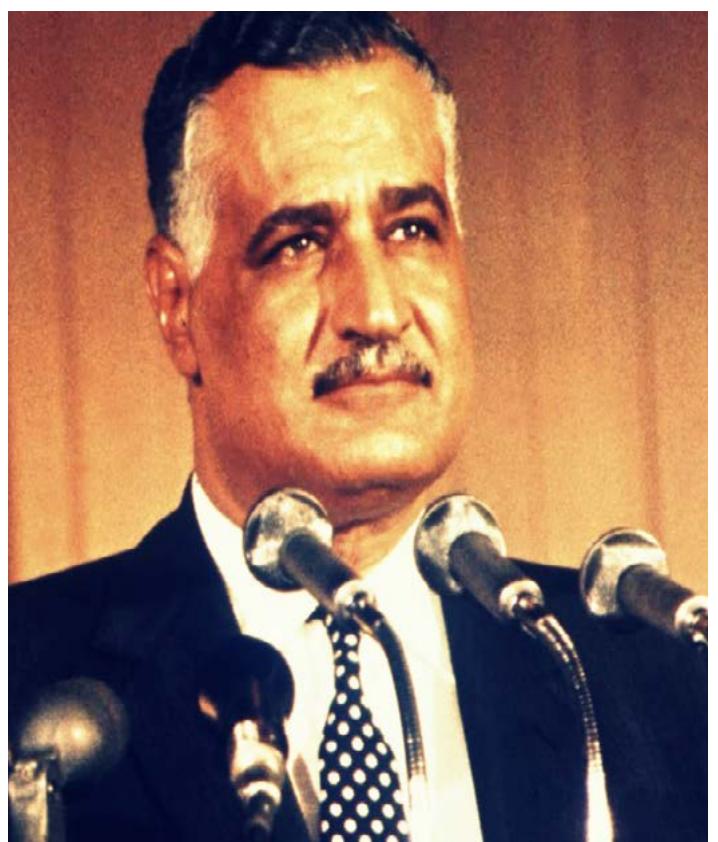
لقد تعمدت في المقال أن أذكر الكثير من الأمثلة التي تُبيّن التتعصب العقائدي بين الأشاعرة والحنابلة، وما تحمله كل طائفٍ للأخرٍ من حقدٍ وكراهيةٍ وتعصبٍ وتکفير، كما أنها دلت على أنها لم تكن حوادث قليلةً أو شاذةً أو معزولةً، وإنما كانت حوادث جماعيةً كثيرةً وساهم فيها شيوخٌ كبارٌ للطائفتين مساهمةً فعالةً.

سنتبع الآن امتدادات الصراع العقائدي بين الفرقتين في العصر الحديث، ورأي شيوخ الفرقتين في بعضهم البعض، ولا يخفى على أحدٍ أن الصراع مستمر، ونعايش الكثير من تجلياته مثل التفجير الإرهابي الذي حصل في مسجد مدينة العريش المصرية، لكنه توارى عن المشهد في مطلع القرن العشرين لأسبابٍ عدّة، منها مجيء الاستعمار الغربي للمنطقة العربية، ودخول الأفكار القومية والشيوعية والليبرالية إلى الدول العربية، وإلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية في تركيا،

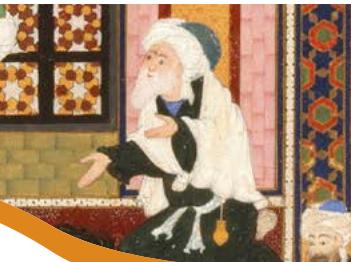
هذه الأمور وغيرها تصدّرت دائرة اهتمام شيوخ الطائفتين والمتدلين بصورةٍ عامة، بالإضافة إلى أن عامة الناس في القرن العشرين لم تعد على اطلاعٍ بتفاصيل هذا الخلاف العقائدي، ولم يكن يهمها الاطلاع أصلًا، لأنها انجذبت للأفكار الجديدة القادمة من الغرب، واستهوتها فكرة القومية العربية ومحاربة الاستعمار، خصوصًا مع بزوغ نجم جمال عبد الناصر في الساحة العربية. ويضاف إلى ذلك أن المذهب الأشعري في القرن العشرين أصبح من المسلمين في غالبية الدول العربية، ولم يتبقَّ مذهب أهل الحديث الحنابلة سوى السعودية كمنطقة نفوذ، وتصدر صراعاتٍ أخرى للمشهد العربي الإسلامي مثل الصراع الإسرائيلي العربي والصراع الشيعي السنوي.

ومن النقاط المهمة التي تجعل هذا الصراع صراع شيخٍ ومتدلين، أي متعلقٍ بالنخبة الدينية، هو جوهر هذا الصراع المتمثل بالأسماء والصفات والتفسير والتأويل وغيرها من المواضيع الصعبة الفهم للإنسان المسلم العادي، في حين أن الصراع الشيعي السنوي بالمقابل واضح المعالم لعامة الناس، فالرجل السنوي مهما كان تعليمه وعدم اهتمامه بالدين سوف يرفض أن يُشتم أبا بكر أو عمر أو عائشة من قبل الشيعة.

وانقلبت الأمور في صالح الحنابلة مع هزيمة ناصر في حربه ضد إسرائيل عام 1967، ليعود الدين إلى الواجهة من جديد، حيث مثل الحنابلة السلفيون نظرًاً جديدةً وثورياًً للدين بالنسبة للناس في بقية الدول العربية، بعد أن تململوا من المذهب السنوي التقليدي الأشعري.



جذور الصراع الأشعري الحنفي



ويضاف إلى ذلك توافر المال لدى السعودية التي ساهمت بصورةٍ قويةٍ في الترويج لمذهبها. وكانت النقطة الفاصلة هي امتزاج الفكر الحنفي مع الفكر القطبي الإخواني في مصر ليُنتج لنا الجماعات الإسلامية الإرهابية مثل الجماعة الإسلامية وجماعة التكفير والهجرة وتنظيم القاعدة، والجيل الأخير من هذه الجماعات هو الدولة الإسلامية في العراق والشام، وعمل هذا الظهور القوي لهذه الجماعات المتطرفة، مع انتشار التيار الحنفي التقليدي في الدول العربية ذات الطابع الأشعري منذ قرون، على تجديد الصراع العقائدي من جديد وبقوة، وكما سنرى في الأمثلة العديدة من العصر الحديث التي سأدرجها لشيخ الطائفين، حتى نرى بوضوح المدى الكبير للصدع العقائدي بينهم في العصر الحديث وأنه ليس باستثناءٍ لعدة شيوخ متطرفين.



والبداية ستكون مع رأي شيخ أهل الحديث الحنابلة في الأشاعرة، حيث قال عبدالعزيز بن باز جواباً عن قول الصابوني: «إن التأويل لبعض الصفات لا يخرج المسلم عن جماعة أهل السنة»، وقال ابن باز أيضاً: «الأشاعرة وأشباههم لا يدخلون في أهل السنة في إثبات الصفات لكونهم قد خالفوهم في ذلك وسلكوا غير منهجهم، وذلك يقتضي الإنكار عليهم وبيان خطئهم في التأويل، وأن ذلك خلاف منهج الجماعة... كما أنه لا مانع أن يقال: إن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة في باب الأسماء والصفات، وإن كانوا منهم في الأبواب الأخرى، حتى يعلم الناظر في مذهبهم أنهم قد أخطأوا في تأويل بعض الصفات وخالفوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسانٍ في هذه المسألة، تحقيقاً للحق وإنكاراً للباطل وإنزالاً لكل من أهل السنة والأشاعرة في منزلته التي هو عليها...»⁽⁴⁵⁾.

وقال الشيخ ابن عثيمين: «أهل السنة يدخل فيهم المعتزلة، ويدخل فيهم الأشعرية، ويدخل فيهم كل من لم يكفر من أهل البدع، إذا قلنا هذا في مقابلة الرافضة. لكن إذا أردنا أن نبين أهل السنة، قلنا: إن أهل السنة حقيقةً هم السلف الصالح الذين اجتمعوا على السنة وأخذوا بها، وحينئذ يكون الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ونحوهم ليسوا من أهل السنة بهذا المعنى»⁽⁴⁶⁾.

وقال الشيخ صالح الفوزان في تعقيبه على مقالات الصابوني: «ليسوا - أي الأشاعرة - منهم - أي أهل السنة - في باب الصفات وما خالفوا فيه، لاختلاف مذهب الفريقين في ذلك»⁽⁴⁷⁾.

45 - تبيهات هامة على ما كتبه الصابوني، ص 37-38

46 - الشرح الممتع (11/306).

47 - البيان لأخطاء بعض الكتاب، ص 28

جذور الصراع الأشعري الحنبلي



وقال أيضاً الدكتور محمد باكرى: «والذى أميل إليه: أن لا يُقال: الأشاعرة من أهل السنة إلا بقىد، فيقال: هم من أهل السنة في كذا، في أبواب التي لم يخالفوا فيها مذهب أهل السنة. لأننا إذا أطلقنا القول بأنهم من أهل السنة التبس الأمر وظن من لا دراية له بحالهم أنهم على مذهب أهل السنة والسلف في كل خصال السنة، الواقع أنهم ليسوا كذلك، بل في أقوالهم ما يخالف السنة في كثيرٍ من أبواب الاعتقاد. فليسوا على السنة المحضة في كل اعتقاداتهم. وإذا أطلقنا القول بأنهم ليسوا من أهل السنة، كان ذلك حكماً بأنهم خالفوا السنة في كل أبواب الاعتقاد، والأمر ليس كذلك فقد وافقوا أهل السنة في أبواب الصحابة والإمامية وبعض السمعيات».⁽⁴⁸⁾

وقال الشيخ سفر: «الحكم الصحيح في الأشاعرة أنهم من أهل القبلة، لا شك في ذلك، أما أنهم من أهل السنة فلا»⁽⁴⁹⁾. ونلاحظ في كلام شيخ أهل الحديث الحنابلة تأكيدهم على أن الأشاعرة هم من أهل السنة إذا تعلق الأمر بالمقارنة مع الشيعة، وهذا الكلام لا نجده عند شيوخهم في العصور المتقدمة، ما عدا ابن تيمية الذي يقول في كتابه منهاج السنة النبوية إن الأشاعرة في ديار الرافضة أهل سُنة. وهذا نابع بالطبع من سببين، الأول أن سواد المسلمين في عصر ابن تيمية والعصر الحديث هم على مذهب الأشاعرة، فليس من المنطقي أن يخرج كل هؤلاء من أهل السنة والجماعة، لذلك قالوا بهذا الرأي أعلاه، والسبب الثاني هو كراهيتهم الشديدة للشيعة، لذلك حاولوا كسب الأشاعرة إلى جانبهم في مواجهة الشيعة، لكنهم بالنتيجة لا يعتبرون الأشاعرة من أهل السنة وأن عقيدتهم غير صحيحةٍ وباطلة.

وبالنسبة لرأي شيخ الأشاعرة، فأنا سوف أكتفي بنتائج مؤتمر أهل السنة والجماعة المعروف بمؤتمر الشيشان، وهو مؤتمر استضافته مدينة غروزني عاصمة جمهورية الشيشان يوم 25 آب/أغسطس 2016، تحت عنوان: «من هم أهل السنة والجماعة؟ بيان وتوصيف لمنهج أهل السنة والجماعة اعتقاداً وفقهاً وسلوكاً، وأثر الانحراف عنه على الواقع»، بحضور شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، وجمعٍ من المفتين، وأكثر من مائتي عالمٍ من علماء المسلمين من أنحاء العالم. وبحسب البيان الختامي للمؤتمر فإن المؤتمرين خلصوا إلى أن «أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث المفوضة في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربع الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علمًا وأخلاً وتربيًة على مسلك الإمام الجنيد وأمثاله من أمم الهدى...».

وهذا يعني إخراج أهل الحديث الحنابلة من دائرة أهل السنة لأنهم ليسوا من أهل الحديث المفوضة، وهذا يعني حصر أهل السنة والجماعة في الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، الأمر الذي أحدث ردود فعلٍ غاضبةً وساخطةً في أوساط السلفيين، كان أشدتها وصف المؤتمر بأنه: «حلقةٌ في سلسلة مؤامرةٍ تدور على أهل السنة والجماعة»، على حد قول الداعية السعودي سعد البريك. وقول عماد المصري: «أما أشاعرة اليوم فهم خدم الحكم ومفتوهم، وما تجد حاكماً ظالماً بطاشاً إلا ومحنته أشعريٌ صوفيٌّ بغيض، وما على جماعة والجفري وعلام وحسون والبزم والبوطي عنكم بعيد».

48 - وسطية أهل السنة، ص 89.

49 - منهاج الأشاعرة، ص 22.

جذور الصراع الأشعري الحنفي



كما جاء في مقالٍ للأكاديمي الشرعي السعودي محمد إبراهيم السعدي في توصيفه للمؤتمر على أنه «مؤتمرٌ تأمريٌّ على العالم الإسلامي، وعلى المملكة العربية السعودية بشكلٍ خاص».

وأضاف «يقع المؤتمر ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها، وإعادة العقل المسلم إلى حظيرة الخرافية، وتأسلُّط الأولياء المزعومين، وسدنة القبور، وعقيدة الجبر على حياة الناس وعباداتهم».

ودافع العديد من الشيوخ المشاركون عن نتائج المؤتمر، حيث أوضح الداعية الأشعري محمد إدريس المشارك في المؤتمر، أن مسمى أهل السنة والجماعة عند الأشاعرة يُطلق على الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث، مؤكداً ضرورة التمييز بين أهل الحديث التي تعني جمahir علماء الحديث، وبين تلك الطائفة المنتسبة إلى مذهب الإمام أحمد، والتي تبنت مقولاتٍ شاذةً وغريبةً.

وتابع إدريس «إن المقرر عند الأشاعرة النظر إلى ما يطلق عليه السلفيون عقيدة أهل الحديث، على أنه مذهب مجموعة انتتمت في وقتٍ مبكرٍ إلى مذهب الإمام أحمد، لكنهم تبنوا مقولات الحشووية والكرامية (فرقٌ منحرفةٌ من مقولاتهم تجسيم الله)، فابن تيمية سار على طريق الكرامية، والسلفيون المعاصرون تابعوا ابن تيمية، وتبنوا أصوله ومقولاته تبنياً تاماً».

وأضاف إدريس «لذلك فإن الأشاعرة لا يدخلون ابن تيمية ومن سار على طريقته ومنهجه في أهل السنة والجماعة، لأنهم وافقوا طريقة أتباع عبد الله بن كرّام (شيخ الكرامية) في تجسيم الله وتشبيهه بخلقه».

وجواباً عن سؤال: بماذا يُخرج الأشاعرة السلفية من أهل السنة والجماعة؟ أجاب إدريس: «بجملةٍ من الأصول والفروع، يأتي في مقدمة تلك الأصول رفض ابن تيمية المجاز في القرآن، ما يعني وجوب الأخذ بالحقيقة والظاهر، كما عَگس ابن تيمية المحکم والمتشابه في آيات القرآن، فهو يرى أن آيات اليد والعين والاستواء وما إلى ذلك من المحکم، وليس الأمر كذلك كما يراه الأشاعرة».

ومن جانبه دافع الداعية اليمني الحبيب عن عدم إدراج معتقد أهل الحديث مع الأشاعرة والماتريدية في بيان المؤتمر بقوله: «والحقيقة هي أن أهل الحديث في مسألة الصفات كانوا بين مفهومٍ للمعنى، ومؤولٍ له، وهذا هو معتقد الأشاعرة والماتريدية».

جذور الصراع الأشعري الحنبلي



وفي السياق ذاته أكد الباحث الأشعري حسام الدين الحنطي أن مؤتمر الشيشان «قرر حقيقةً أقرّها علماؤنا المتقدمون، كأمثال العز بن عبد السلام، والإمام السبكي، وغيرهما، وهي أن مصطلح أهل السنة والجماعة خاص بالأشعرية والماتريدية»⁽⁵⁰⁾.

وارتبط الصراع العقائدي بين الطائفتين في كثيرٍ من الأحيان بالسياسة، وأنا شخصيًّا قد عايشت هذا الصراع في العراق وملابسات ارتباطه بالسياسة، فالعراق ومنذ قرونٍ عديدةٍ سادت فيه العقيدة الأشعرية نتيجةً لظروفٍ سياسيةٍ تكلمنا فيها سابقاً، وكان نظام صدام حسين من الداعمين لهذه المدرسة بالإضافة إلى نائب رئيس الجمهورية عزت الدوري، الذي كان ذا اتجاهٍ صوفيًّا أشعريًّا، وكان معروفاً عنه دعمه الكبير لهم، لذلك لم يكن للحنابلة السلفيين وجودٌ مؤثر، ولكن رغم ذلك لا زلت أتذكر بعض الأشخاص المنتسبين لهم، ذوي لحى طويلةٍ (دشاديش) قصيرة، وكان يُطلق عليهم الوهابيون، وكان الكثير يتهمهم بأنهم مدفوعون من السعودية، وكانت دوائر الأمن البعثية تضعهم تحت أنظارها دائماً، وربما يعود هذا لسوء العلاقة بين النظامين العراقي والسعودي، باعتبار أن هؤلاء محسوبون كامتدادٍ للنظام السعودي.

وبعد سقوط النظام البعثي عام 2003، شهد العراق تدفق الكثير من الجماعات الإسلامية السلفية الحنبليَّة، وكثيرٍ من منظري الفكر السلفي الجهادي لقتال القوات الأمريكية، ولكن لم تكن التنظيمات السلفية الجهادية وحيدةً في قتال الأمريكان، بل شاركتها تنظيماتٌ قتاليةٌ أشعريةٌ وصوفية، ومن أشهرها تنظيم رجال الطريقة النقشبندية الصوفية، وكذلك مجموعاتٌ قوميةٌ وبعثيةٌ مسلحة، وتتصدر تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بزعامة أبي مصعب الزرقاوي المشهد السنوي الجهادي، وكانت له أهدافٌ أكبر من قتال الأمريكان فقط بل مشروع دولةٍ تحكم بالشريعة الإسلامية، وهذا ما تحقق في دولة العراق الإسلامية التي أقامها بزعامة أبو عمر البغدادي. وأن التيار الأشعري المخترط في القتال أو الذي لم يشارك، لم يكن ليرضى أن يكون في دولةٍ تحت حكم السلفيين الحنابلة، بالإضافة إلى أن تصرفات تنظيم القاعدة المتطرف نفرت المجتمع السنوي منهم، مما أدى بالنتيجة إلى الانقلاب عليهم ونشوء ما عُرف بالصحوات المدعومة أمريكيًّا وبماركة شيخ الأشاعرة، مما أدى بالدولة الإسلامية إلى العمل



50 - مقال مؤتمر «الشيشان» يشعل صراعات الأشاعرة والسلفيين من جديد، موقع عربي 21، 31 أغسطس 2016.

جذور الصراع الأشعري الحنبلي



كخلايا نائمةٍ من أجل إعادة نشاطه مجدداً، ومحاولة تجنيد الشباب في صفوفهم، وهذا يتطلب منهم السيطرة على المساجد في المناطق السنية. وبحكم الواقع فإن أغلب المساجد السنية هي تحت إمرة الوقف السنوي ذي العقيدة الأشعرية، لذلك أخذ طابع الصراع بينهم بعدين، البعد الأول كان بعدها سياسياً، باعتبار أن شيوخ الأشاعرة هم شيوخ السلطان ويقفون إلى جانب الحكومة الصفوية الرافضية المدعومة أمريكياً، والبعد الثاني هو الاختلاف العقائدي.

وقد ركز السلفيون على هذين البعدين، حيث كانوا بعد أن يفرضوا سيطرتهم على المساجد بالترغيب أو الترهيب يقومون بعمل دوراتٍ لتحفيظ القرآن، وبعد ذلك يُدخلونهم في دوراتٍ لتدريس العقيدة الصحيحة، باعتبار أن عقيدتهم القديمة الأشعرية هي بدعةٌ وباطلة، وبعد أن يصبح الشاب جاهزاً عقائدياً يتم تجنيدته عسكرياً. أما شيوخ الأشاعرة فلم يبقوا بالطبع مكتوفي الأيدي أمام هذا النفوذ الحنبلي الجارف في مساجدهم، فعملوا على مراقبة من يروج للعقيدة الحنبلية ومحاربتهم وعدم إفساح المجال لهم في المساجد التي يسيطر عليها الأشاعرة، حيث شهدت المساجد في الأنبار في الفترة منذ 2006 وحتى دخول داعش هذه المناطق، صراغاً كبيراً من أجل السيطرة على هذه المساجد، وقد وصل الأمر إلى اغتيال الكثير من شيوخ المساجد الأشاعرة من الذين وقفوا في وجههم، حيث بلغ الأمر ذروته عند اغتيال الشيخ عبدالعزيز السعدي مفتى محافظة الأنبار ومن كبار الشيوخ المحسوبين على المدرسة الأشعرية، وغيره من الشيوخ الذين شهدت اغتيالهم شخصياً في مدينة الرمادي وهيت في محافظة الأنبار.



وفي سنة 2014 اكتسحت الخلافة الإسلامية مدینتي التي كنت أسكن فيها والمدن السنية الأخرى في العراق، مُنكلةً بشيوخ الأشاعرة من الذين لم يستطيعوا الخروج من تحت حكمها، وقامت بفرض عقيدتها الحنبلية في جميع مساجدها، وبعد هزيمة داعش وانكسارهم في العراق، يرجع نفوذ شيوخ الأشاعرة من جديد، في سلسلةٍ طويلةٍ من الصراعات التي لا تنتهي فيما بينهم. وهذا غيض من فيض مما عايشته في العراق من صراعهم، وكان هو السبب في دفعي للتعرف على تفاصيل وتعقيدات هذا الصراع.

جذور الصراع الأشعري الحنفي



وبالنهاية أريد أن أوصي رسالةً عبر مقالٍ لأتباع المدرستين ولعامة المسلمين: إن التتعصب والتطرف والإيمان بامتلاك الحق المطلق، وأن الآخر المختلف هو الباطل بعينه، لن يقود إلا لمزيدٍ من الكراهية والأحقاد وسفك الدماء، كما حصل بين المنتسبين للمذهب السنوي أنفسهم كما رأينا، بل إن القتال والتكفير قد حصل بين جبهة النصرة ودولة الإسلام في العراق والشام، رغم أنهما تنتميان لنفس دين الإسلام، ونفس المذهب السنوي، ونفس العقيدة، عقيدة أهل الحديث، ونفس المذهب الفقهي الحنفي، ونفس التيار السلفي الجهادي، ولكنهم تقاتلوا وكفَّر بعضهم البعض، نتيجة إيمانهم بهذه الدوغمائية الدينية.

أنا لا أدعو الجميع للإلحاد كوني ملحداً، بل أدعوه لمزيدٍ من سعة الأفق، وتقبل المختلف الآخر، وأن يتقبلوا أن لكل شخصٍ حقيقته، ولا توجد حقيقةٌ مطلقةٌ يجب الدفاع عنها والقتال من أجلها، وإجبار الناس على الاقتناع بها.



Mohammed Waleed



إعداد وتقديم
حامد عبد الصمد



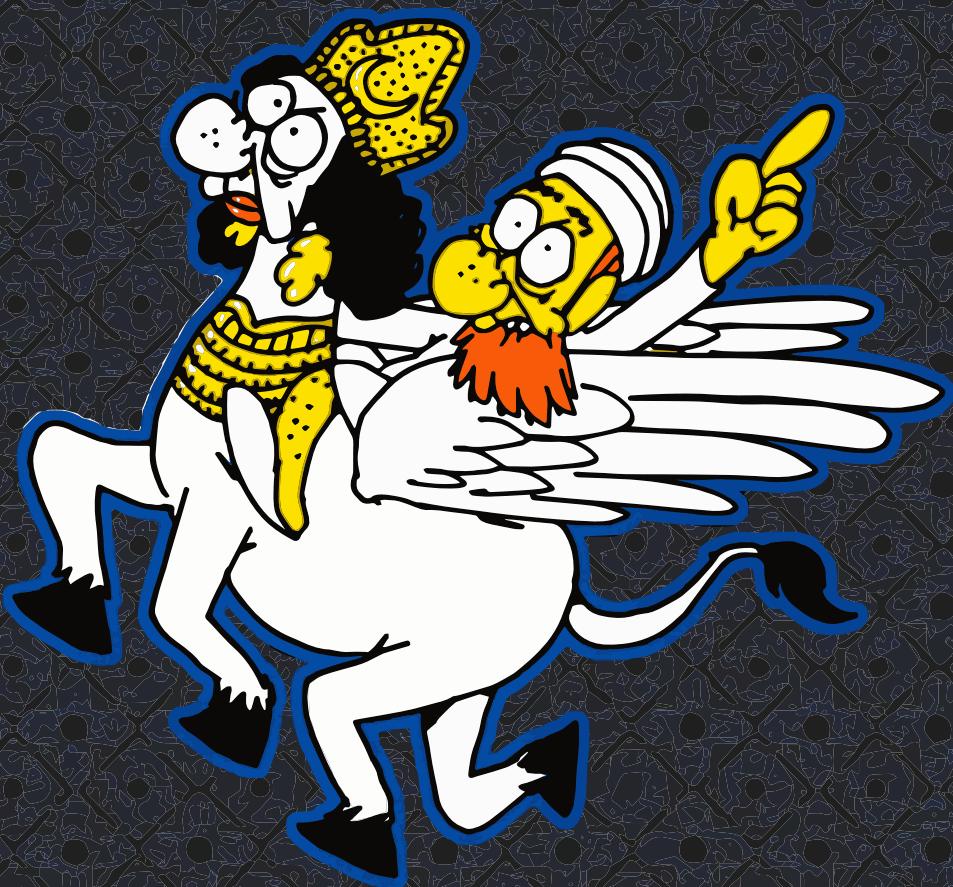
HAMED.TV



FB.ME/BOXOFISLAM

محمد بن أمنة

الدالة الخامسة عشرة: الأبعد في المدراء



ترجمة عن الفرنسيّة لكتاب
LA VIE DE MAHOMET

ترجمة: سارة سركسيان
إذراجه: أسرة تحرير مجلة الملايين العرب

النَّعْد

في الصحراء

عاشت تلك القبائل في هذه الانتشرت فيه الروحانيات، واهتمت خلاله البدو بقدرات المخطوطة.



يبن تلال جزيرة العرب الجافة،
مارس العرب بعض التقاليد التي
تركت أثراً في محمد.

انخرط محمد الصادق الأmine أيضًا في هذه العادة، واختار غار حراء للتعبد.



في كل ليلة، كانت تضيء الصحراء أنوار المشاعل والنيران التي كان يوقرها المتعبدون في التهوف.



أمضى محمد في الغار أيامًا وأسابيع كاملة، وكان يمضى فيه شهر رمضان الذي كان يخصصه العرب قبل الإسلام للصوم وطلب المغفرة.

كان غار حراء محاطاً بالجبال، وكان سانته يرى مشهدًا جليلًا لسماء جزيرة العرب.



كان من عادة العرب الابتعاد عن منطقة السوء لقتلاه حاجتهم وذلك للحفاظ على نظافة بيونهم.

سلام الدبار

كانت حياة محمد مليئة بالأشياء الغريبة مما يشهد أقاربه، وكان مصدرها الجماد والبشر.

حين كان محمد يذهب بدوره إلى تلك الأماكن، لا يبقى في طريقه شجر أو حجر إلا وسلام عليه.

السلام عليكم
يا رسول الله!

السلام
عليكم!

ولله ما أُنْ يَبْدأ بِقَضَاه حاجته
حتى يسلمه أصواتنا تأديه:

محمد!
يا محمد!

كان يلتفت يمنه ويسره،
فلا يرى أحداً!



(1). في أحوال العرب قبل الوحي وأحوال محمد وسلم الحجارة عليه:

● «وذكر ابن إسحاق ما كانت قريش ابتداعه في تسميتهم الحمس، وهو الشدة في الدين والصلابة. وذلك لأنهم عظموا الحرم تعظيمًا زائداً بحيث التزموا بسببه أن لا يخرجوا منه ليلة عرفة. وكانوا يقولون نحن أبناء الحرم وقطان بيت الله. فكانوا لا يقفوون بعرفات مع علمهم أنها من مشاعر إبراهيم عليه السلام، حتى لا يخرجوا عن نظام ما كانوا قد قرروه من البدعة الفاسدة. وكانوا لا يدخلون من البن أقطا ولا سمنا ولا يسلون شحماً وهم حرم. ولا يدخلون بيتهما من شعر ولا يستظلون إن استظلوا إلا ببيت من أدم. وكانوا يمنعون الحجيج والعمار - ما داموا محرمين - أن يأكلوا إلا من طعام قريش، ولا يطوفوا إلا في ثياب قريش، فإن لم يوجد أحد منهم ثوب أحد من الحمس وهم قريش وما ولدوا ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة طاف عرياناً ولو كانت امرأة».

● «وكانت الأجيال من اليهود والكهان من النصارى ومن العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه، أما الأجيال من اليهود والرهبان. من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفتة وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه... وأما الكهان من العرب فأثتهم به الشياطين من الجن مما تسترق من السمع، إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكافر لا يزال يقع منها بعض ذكر أمره ولا يلقي العرب لذلك فيه بالا».

■ البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1988م، الجزء (2)، الصفحات (373+374+376).

● «عن عائشة رضي الله عنها. أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وأله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فتحتني فيه - وهو التبعد - الليالي ذات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود ملثلاً حتى جاءه الحق وهو في غار حراء».

● «وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى عجائب قبل بعثته فمن ذلك ما في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» انتهى كلامه. وإنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والانفراد عن قومه، لما يراه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسباحة للأصنام، وقويتها محبته للخلوة عند مقاربة إيحاء الله إليه صلواته وسلامه عليه».

● «عن بعض أهل العلم قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتتسك فيه. وكان من نسخ قريش في الجاهلية، يطعم من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته [وقضائه] لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة. وهكذا روى عن وهب بن كيسان أنه سمع عبيد بن عمير يحدث عبد الله بن الزبير مثل ذلك، وهذا يدل على أن هذا كان من عادة المتعبدين في قريش أنهم يجاورون في حراء للعبادة ولهذا قال أبو طالب في قصidته المشهورة: (وثور ومن أرسى ثيراً مكانه * وراق ليقى في حراء ونازل)... وحراء يقصر ويمد ويصرف ويمنع، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار الماء إلى مني، له قلة مشرفة على الكعبة منحنية والغار في تلك الحنية...)».

● «وروى الحافظان البيهقي وأبو نعيم في كتابيهما دلائل النبوة من حديث يونس بن بكير عن يonus بن عمرو عن أبيه عن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: «إني إذا خلوت وحدني سمعت نداء، وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر». قالت: معاذ الله ما كان لي فعل ذلك بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت له خديجة [حديثه له] فقالت: يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده أبو بكر. فقال: انطلق بنا إلى ورقة قال: «ومن أخبرك؟» قال خديجة فانطلقا إليه فقصاصا عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني إذا خلوت وحدني سمعت نداء خلفي: يا محمد يا محمد فانطلق هارباً في الأرض». فقال له لا تفعل. إذا أتاك فاثبت، حتى تسمع ما يقول لك ثم اتنبي فأخبرني».

● «وقال ابن إسحاق حدثني عبد الملك بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي - وكان واعية - عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتداه بالنبوة، كان إذا خرج لحاجة وبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها، فلا يبر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله. قال فilletفت حوله عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة».

■ البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1988م، الجزء (3)، الصفحات (5+8+9+14+15+17+18).

● «وجاء عن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: (إذا خلوت سمعت نداءً أَنْ يَا مُحَمَّدَ يَا مُحَمَّدَ) وفي رواية (أَرِي نوراً) أي يقظة لا مناماً (وأسمع صوتاً وقد خشيت أن يكون والله لهذا الأمر) وفي رواية (والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئاً فقط ولا الكهان، وإنني لأخشى أن أكون كاهناً) أي فيكون الذي ينادياني تابعاً من الجن، لأن الأصنام كانت الجن تدخل فيها، وتحاطب سدنتها، والكافر يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية (وأخشى أن يكون في جنون) أي ملة من الجن (فقالت: كلا يا بن عم ما كان الله لي فعل ذلك بك، فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث) وفي رواية (إن خلقك لكيريم) أي فلا يكون للشيطان عليك سبيل».

● «وبعد ذلك حبب الله إليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن أشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى، فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده. وكان يخلو بغار حراء بالمد والقصر، وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إلى يا رسول الله لما قال له ثيبر وهو على ظهره: اهبط عني، فإني أخاف أن تقتل على ظهرى فأذعنى، فكان صلى الله عليه وسلم يتحمّل: أي يتبعه به أي بغار حراء الليلي ذوات العدد، ويروى أولات العدد: أي مع أيامها، وإنما غلب الليلي لأنها أنساب بالخلوة. قال بعضهم: وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد، فتارة كان ثلاثة ليال، وتارة سبع ليال، وتارة شهر رمضان أو غيره».

● «وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تحدث فيه قريش في الجاهلية) أي المتألهين منهم: أي وكان أول من تحدث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب، فقد قال ابن الأثير: أول من تحدث بحراء عبد المطلب، كان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله: أي يتبعه كورقة بن نوفل وأبي أمية بن المغيرة، وقد أشار إلى تبعده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزة».

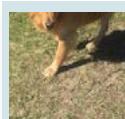
■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبـي، دار الكتب العلمية - بيـرـوـتـ، الطبـعـةـ الثـانـيـةـ - 1427 هـ بـابـ بدـءـ الـوـحـيـ، الـجـزـءـ (1)، الصـفـحةـ (339-337).





لەریپاپور

A cartoon illustration of a man with a beard and a halo, smiling and reading a book. The image is used as a visual aid for a speech about the dangers of reading certain books.



 Shady Srur

أَتَحْدَاكُمْ أَبْهَا الْمُلْحِدِينَ إِنْ تَأْتُوا مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ



Mouhhib Sedki

أدبني ربي فأحسن تأدبي - كيف تحقق بذاءة القرآن
الخشوع؟ - الشتم المقدسة - تس بصلاتك لتحمم حسناتك



Sami Jamal

لکم دینکم ولی دین..
یا حمیر یا کلاب یا غنم



Ghassan Rajab

الطفل: بابا.. ليش الله عم يحكى كلام رزيل؟

العربيون المُلحدون

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group or other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنط:

www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني:

el7ad.organisation@gmail.com

magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING | قناة المُلحدين بالعربي

